شواء الغدير

في القرن التاسع

تأليف
العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني

فهرس المطالب

- شعراء الغدير في القرن التاسع
- 71 – ابن العرندس الحلي

ما يتبع الشعر

الشاعر
- 73 – ابن داغر الحلي

الشاعر
- 74 – الحافظ البرسي الحلي

الشاعر

تآليفه القيمة

شعره الرائق
- 75 – ضياء الدين الهادي

ما يتبع الشعر

الشاعر
- 76 – الحسن آل أبي عبد الكريم

الشاعر

شواء الغدير

في القرن التاسع

71

ابن العوندس الحلي

أضحى يميس كغصن بان في حلى * قمر إذا ما مر في قلبي حلا

سلب العقول بناظر في فتوة * فيها حوام السحر بان محللا

وانحل شد غوائمي لما غدا * عن خصوه بند القباء محللا

وزهى بها كافور سالف خده * لما بريحان العذار تسلسلا

وتسلسلت عبثا سلاسل صدغه * فلذاك بت مقيدا ومسلسلا

قمر قويم قوامه كقناته * ولحاظه في القتل تحكي المنصلا

وجناته جورية وعيونه * حورية تسبي الغزال الأكحلا

أهوى فواتها المواض إذا رنت * وأحب جفنيها المواض الغلا

جلت وما صفحت على عشاقه * فتكا وعامل قده ما أعدلا

ملكت محاسنه ملوكا طالما * أضحى لها الملك العزيز مذللا

كسوى بعينيه الصحاح وخده * النعمان بالخال النجاشي خولا

كتب العلي على صحائف خده * نوني قسي الحاجبين ومثلا

فومى بها في عين غنج عيونه * سهم السهام أصاب مني المقتلا

فاعجب لعين عبير عنبر خاله * في جيم جموة خده لن تشعلا

وسلا الفؤاد بحر نوان الجوى * مني فذاب وعن هواه ما سلا

فمتى بشير الوصل يأتي منجحا * وأبيت مسرورا سعيدا مقبلا

ولقد وى مني السقام وبت في * لجج الغوام معالجا كرب البلا

الصائم القوام والمتصدق الطعام * أقوس من على قوس علا

رجل بصيوان الغمامة جده * المختار في حر الحجير تظللا

وأبوه حيدرة الذي بعلومه * وبفضله شرح الكتاب تفصلا

والأم فاطمة المطهرة التي * بالمجد تاج فخارها قد كللا

نسب كمنبلج الصباح يزينه * حسب شبيه الشمس زاهلي المجتلى

السيد السند السعيد الساجد * السبط الشهيد المستظام المبتلى

قمر بكت عين السماء لأجله * أسفا وقلب الدهر بات مقلقلا

تالله لا أنساه فردا ظاميا * والماء ينهل منه ذيبان الفلا

والسيد العباس قد سلب العدى * عنه اللباس وصيروه مجدلا

والطفل شمس حياته قد أصبحت * بالخسف في طفل وجل مؤثلا (1)

وبنو أمية في جسوم صحابه * قد حطموا السمر اللدان الذبلا

شربوا بكاساة القنا خمر الفنا * مزج البلاء به فأمسوا في البلا

وتقاطعت أرحامهم وجسومهم * كرما وأوصلت الرؤس الأرجلا

وتوارثوا من بعد سلب نفوسهم * دار المقامة في القيامة موئلا

والسبط شاك ما له من ناصر * شاك إلى رب السموات العلى

ظام إلى ماء الفرات فإن يرم * نهلا يرى البيض الصوارم منهلا

والقوم محدقة عليه بجحفل * كالبحر آخره يحاكي الأولا

متلاطم سغبت (2) به أسيافهم * فغدا لهم لحم الفوارس مأكلا

ومن العجائب أنه يشكو الظما * وأبوه يسقي في المعاد السلسلا

حامت عليه للحمام كواسر * ظمئت فأشربت الحمام دم الطلا (3)

أمست به سمر الرماح وزرقها * حمرا وشهب الخيل دهما جفلا (4)

---

(1) الطفل من طفلت الشمس: دنت للغروب. المؤثل: الدائم.

(2) السغوب والسغب: الجوع.

(3) الكواسر جمع الكاثرة مؤنث الكاثر: العقاب. الطلا: ولد الظبي ساعة يولد. الصغير من كل شيئ.

(4) الشهب والشهباء: بياض يتخلله سواد. الدهمة: السواد. الجفل من جفل الشعر: شعث وثار.

هاتيك بالدم قد صبغن وهذه * صبغت بنقع صبغة لن تنصلا

عقدت سنابك صافنات خيوله * من فوق هامات الفوارس قسطلا [1]

ودجت عجاجته ومد سواده * حتى أعاد الصبح ليلا أليلا

وكأنما لمع الصوارم تحته * برق تألق في غمام فانجلى

جيش ملا فوه الفلا وأتى فلا * أمست سنابك خيله تفلي الفلا

أبناء من جحد الوصي وكذب * الهادي النبي وكان حقا مرسلا

بذلوا النفوس وبدلوا من جهلهم * ما ليس في الاسلام كان مبدلا

فمحلل قد صيروه محرما * ومحرم قد غادروه محللا

وتعمدوا قتل الوصي وحرفوا * ما كان أحمد في الكتاب له تلا

وأتوا إلى قتل الحسين وأجبوا * نزرا لهيب ضرامها لن يصطلى

فسطا عليهم بالنزال بعزمة * تذر الحسام المشرفي مفللا

من فوق طرف أعوجي سابح * كالبرق يسبق في سواه الشمألا [2]

فرس حواقه بغير جماجم الفرسان * في يوم الوغى لن تنعلا

أضحى بمبيض الصباح مجللا * وغدا بمسود الظلام مسربلا

وبكفه سيف جواز باتر * عضب يضم الغمد منه جفولا [3]

فقر الجماجم والطلا بغراره * من كل كفار وأروى المفصلا [4]

فكأنه وجواده وحسامه * يا صاحبي لمن أراد تأملا [5]

شمس على الفلك المدار بكفه * قمر منازله الجماجم والطلا

---

(1) السنبك: طرف الحافر. ج السنابك. الصافنات جمع الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم مطرفا حافر الرابعة. القسطل: المنية. الغبار الساطع في الحرب.

(2) الطرف من الخيل: الكريم الطرفين. السابح من سبح في الماء: عام وانبسط فيه و يستعار لمر النجوم وجري الفرس. الشمأل: ريح الشمال.

(3) الجواز بضم المعجمة: السيف القطاع. الباتر: السيف القاطع ج بواتر. العضب: السيف القاطع.

(4) الفقر: الحز. الطلا بضم المهلة وكسرها: قشرة الدم. الغرار: حد السيف.

(5) سبقه إلى مثل هذه البداعة شيخنا علاء الدين الشفهيني بما هو أوسع وأبلغ راجع ج 6 ص 362 ط 2.

والخيل محدقة بجيم جماله * وقلوبهم في الغلي تحكي الموجلا [1]

والسبط يخترق المواكب حاملا * بعزيمة تردي الخميس الجحفلا

فبسين سمر الخط يطعن أنجلا * وبباء بيض الهند يضرب أهدلا [2]

فتخال طاء الطعن أنى أعجمت * نقطا وضاد الضرب كيف تشكلا

حتى إذا ما السبط آن مماته * وعليه سلطان الحمام توكلا

داروا به النفر الطغاة بنو الزنات * العاهرات وطبقوا رحب الفلا

ورماه بعض المارقين بعيطل * سهما فخر على الصعيد مجدلا

وأتى بغي بني ضباب صائلا * بالقس تغميض القطامي الأجدلا

وجثى على صدر الحسين وقلبه * حقدا وعدوانا عليه قد امتلا

فوى بسيف البغي رأسا طالما * لثم النبي ثنيتيه وقبلا

واسود قرص الشمس ساعة قتله * أسفا وشهب الفلك أمست أفلا

ونعاه جبريل وميكال وإسرافيل * والعرش المجيد تزلزلا

والطير في الأغصان ناح مغردا * والوحش في القيعان ناح وأعولا

وأتى الجواد ولا جواد فوقه * متوجعا متفجعا متوجلا

عالي الصهيل بمقلة إنسانها * باك يسح الدمع نقطا مهملا

فسمعن نسوان الحسين صهيله * فبرزن من خلل المضارب ثكلا

ينثون من جون العيون مدامعا * حمرا على بيض السوالف هطلا [3]

حتى إذا قتل الحسين وأصبحت * من بعده غر المدارس عطلا

ومنازل التنزيل حل بها العزا * ومن الجليس أنيس مربعها خلا

بغت البغاة جهالة سبي النسا * وبغت وحق لمن بغى أن يجهلا

---

(1) المرجل: القدر

(2) الأنجل من نجل الرجل نجلا: وسعت عينه وحسنت. الأهدل: المسترخي المشفر أو الشفة

(3) ينثون من نثى نثوا: فرق ونشر. الجون: الأبيض. الأسود. السوالف جمع السالفة صفحة العنق، وسالفة الفرس: ما تقدم من عنقه. هطل المطر: نزل متتابعا متفرقا عظيم القطر فهو هاطل والجمع هطل.

نصبوا برمزع القناة كريمه [1] * جهرا وجروا للمعاصي أذيلا

وسروا بنسوته السواة بلا ملا * حسرى يلاحظهن ألحاظ الملا

وغدوا بزين العابدين الساجد * الحبر الأمين مقيدا ومغللا

وسكينة أمست وساكن قلبها * متحرك فيه الأسى لن يبرحلا

وبدال دمع العين منها غرقت * صاد الصعيد وأنبتت كاف الكلا

وديارهن الآنسات بلاقع * أقوت [2] وكن بها الأحبة نزلا

والصبر عني ضاعن متوحل * لما شددن على المطي الأرحلا

ومدامعي فوق الخدود نوازل * لما زممن جمالهن النزلا [3]

تسوي بهن إلى الشئام عصابة * أموية تبغي العطاء الأجزلا

ترضي يزيد لكي يزيد لها العطا * جهلا ويتحفها السؤال معجلا

فلألعنن بني أمية ما حدا * الحادي وما سوت الركائب قفلا

ولألعنن زيادها ويزيدها * ويزيدها ربي عذابا مؤلا

تبا لهم فعلوا بآل محمد * ما ليس تفعله الجبارة الأولى

ولأبكين على الحسين بمدمع * قان أبل به الصعيد الممحلا

يا طف طاف على ثراك من الحيا * هام تسير به السحائب جفلا [4]

ذو هيدب متراكب متلاحم [5] * عالي البروق يسح دمعا مسبلا

يشفيك إذ يسقيك منه بوابل * عذب له أرج يحاكي المندلا [6]

ثم السلام من السلام على الذي * نصبت له في (خم)رايات الولا

---

(1) الكريمة: كل جارحة شريفة.

(2) أقوت الدار: خلت من ساكنيها.

(3) زمم الجمال: خطمها. نزل البعير: انشق نابه. فهو بزل ج بوازل ونزل.

(4) الحيا: المطر. هام فاعل من همى يهمي هميا أي سال لا يثنيه شئ. جفل: أي أسرع. والجفيل: الكثير.

(5) الهيدب من السحاب: المتدلي الذي يدنو من الأرض. المتلاحم: المتلاصق والمتلائم.

(6) الوابل: المطر الشديد. الأرج: الرائحة الطيبة المندل بفتح الميم. العود الطيب الرائحة

تالي كتاب الله أكرم من تلا * وأجل من للمصطفى الهادي تلا

زوج البتول أخ الرسول مطلق * الدنيا وقاليها بنوان القلا

رجل تسربل بالعفاف وحبذا * رجل بأثواب العفاف تسربلا

تلقاه يوم السلم غيثا مسبلا * وتراه يوم الحرب ليثا مشبلا

ذو الراحة اليمنى التي حسناتها * مدت على كيوان باعا أطولا [1]

والمعجزات الباهرات النيرات * المشرقات المعجزات لمن غلا

منها رجوع الشمس بعد غروبها [2] * نبأ تصير له البصائر ذهلا

ولسوه فوق البساط فضيلة [3] * أوصافها تعيي الفصيح المقولا

وخطاب أهل الكهف منقبة غلت * وعلت فجاوزت السماك الأعزلا

وصعود غارب أحمد فضل له * دون القرابة والصحابة أفضلا

هذا الذي حاز العلوم بأسرها * ما كان منها مجملا ومفصلا

هذا الذي بصلاته وصلاته * للدين والدنيا أتم وأكملا

هذا الذي بحسامه وقناته * في خيبر صعب الفتوح تسهلا

وأباد موحب في الزال بضربة * ألقت على الكفار عبئا مثقلا

وكتائب الأحزاب صير عمروها * بدمائه فوق الرمال مرملا

وتبوك نزل شوسها فأبادهم * ضربا بصارم عزمة لن يفللا

وبه توسل آدم لما عصى * حتى اجتباه ربنا وتقبلا

وبه دعا نوح فسرت فلكه * والأرض بالطوفان مفعمة ملا

وبه الخليل دعا فأضحت نزه * بردا وقد أذكت حريقا مشعلا

وبه دعا موسى تلقفت العصا * حيات سحر كن قدما أحبلا

وبه دعا عيسى المسيح فأنطق * الميت الدفين به وقام من البلا

---

(1) كيوان: زحل تحيط به منطقة نيرة يضرب به المثل في العلو والبعد. الباع: قدر مد اليدين.

(2) مر حديث رد الشمس في الجزء الثالث ص 126 – 141 ط 2.

(3) أخرجها الثعلبي والفقيه المغازلي والقزويني عن ابن عباس وأنس بن مالك وستأتي بلفظها في محلها إنشاء الله تعالى

وبخ وأخاه النبي محمد * حقا وذلك في الكتاب تنزلا

عذل النواصب في هواه وعنفوا * فعصيتهم وأطعت فيه من غلا

ومدحته رغما على آنافهم * مدحا به ربي صدا قلبي جلا

وتراب نعل أبي تراب كلما * مس القذا عيني يكون لها جلا

فعليه أضعاف التحية ما سرى * سار وما سح السحاب وأهملا

سمعا أمير المؤمنين قصائدا * تزداد ما مر الزمان تجملا

عربية نشأت بحلة بابل * فغدت تخجل بالفصاحة جرولا

سادت فشادت للعرندس صالح * مجدا على هام النجوم مؤثلا

وسمت قلوب حواسدي وسمت على * [نم العذار بعارضيه وسلسلا] (1)

وعلت بمدحك يا علي ووازنت * [لم أبك ربعا للأحبة قد خلا] (2)

* (ما يتبع الشعر) *

ذكر شاعرنا ابن العرندس في قصيدته هذه جملة من مناقب مولانا أمير المؤمنين وقد مر تفصيل بعضها، وسنوافيك كلمتنا الضافية في بعضها الآخر، ونقتصر في المقام على ما أشار إليه بقوله:

وصعود غارب أحمد فضل له * دون القرابة الصحابة أفضلا

عن علي رضي الله عنه قال: انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأصنام فقال: اجلس فجلست إلى جنب الكعبة ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبي ثم قال: انهض بي إلى الصنم فنهضت به فلما رأى ضعفي تحته قال: اجلس فجلست وأنزلته عني وجلس لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لي: يا علي! اصعد على منكبي. فصعدت على منكبيه ثم نهض بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نهض بي خيل لي أني لو شئت نلت أفق السماء وصعدت على الكعبة وتنحى رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقيت صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتدا بأوتاد من حديد إلى الأرض فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: عالجه فعالجته فما زلت

---

(1) مطلع قصيدة للشيخ علاء الدين الحلي المذكورة في الجزء السادس ص 383 ط 2.

(2) هي قصيدة جمال الدين الخلعي المترجم في الجزء السادس ص 12 - 19 والقصيدة في الإمام السبط الشهيد تقدر ب 75 بينا كما مر في ج 6 ص 18.

أعالجه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إيه إيه إيه. فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقال: دقه فدققته وكسرته وتولت.

وفي لفظ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقذف به. فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم تولت. وفي لفظ: ونزوت من فوق الكعبة.

وعن جابر بن عبد الله قال: دخلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم مكة وفي البيت وحوله ثلثمائة وستون صنما فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقيت كلها لوجوهها وكان على البيت صنم طويل يقال له: هبل. فنظر النبي صلى الله عليه

وسلم إلى علي وقال له: يا علي! تركب علي أو أركب عليك لألقي هبل. عن ظهر الكعبة؟ قلت: يارسول الله! بل تركبني: فلما جلس على ظهري لم أستطع حمله لثقل الرسالة قلت: يارسول الله! بل أركبك. فضحك وتزل وطأطأ لي ظهره واستويت عليه فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو أردت أن أمسك السماء لأمسكتها بيدي، فألقيت هبل عن ظهر الكعبة فأتزل الله تعالى: وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.

وعن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: قم بنا إلى الصنم في أعلى الكعبة لنكسره فقاما جميعا فلما أتياه قال له النبي صلى الله عليه وسلم: قم على عاتقي حتى أرفعك عليه فأعطاه علي ثوبه فوضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عاتقه ثم رفعه حتى وضعه على البيت فأخذ علي الصنم وهو من نحاس، فرمى به من فوق الكعبة كأنما كان له جناحان، هذه الأثارة أخرجتها أمة من الحفاظ وأئمة الحديث والتاريخ، وأخذها منهم رجال التأليف في القرون المتأخرة وذكروها في كتبهم مرسلين إياها إرسال المسلم من دون أي غمز في سندها وإليك جملة منهم:

1 – أسباط بن محمد القرشي المتوفى 200 روى عنه أحمد في المسند.

2 – الحافظ أبو بكر الصغاني المتوفى 211 حكاه عنه السيوطي.

3 – الحافظ ابن أبي شيبة المتوفى 235 حكاه عنه الزرقاني والسيوطي.

4 – إمام الحنابلة أحمد المتوفى 241 في مسنده 1: 84 بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

5 – أبو علي أحمد المزني المتوفى 263 روى عنه النسائي.

6 – الحافظ أبو بكر الزار المتوفى 292 كما في الينابيع.

7 – الحافظ ابن شعيب النسائي المتوفى 303 في الخصايص ص 31.

8 – الحافظ أبو يعلى الموصلي المتوفى 307 في مسنده.

9 – الحافظ أبو جعفر الطوي المتوفى 310 كما في جمع الجوامع.

10 الحافظ – أبو القاسم الطواني المتوفى 360 كما في تاريخ الخميس.

11 – الحافظ الحاكم النيسابوري المتوفى 405 في المستدرك 2: 367 وصححه.

12 – الحافظ أبو بكر الشيرازي المتوفى 407 / 10 في نزول القرآن من طريق جابر.

13 – الحافظ أبو محمد أحمد بن محمد العاصمي في زين الفتى شرح سورة هل أتى.

14 – الحافظ أبو نعيم الاصبهاني المتوفى 340 روى عنه الخطيب إملاء.

15 – الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى 458 روى من طريقه الخوارزمي.

16 – الحافظ الخطيب البغدادي المتوفى 463 في تاريخه 13: 2. 3.

17 – الفقيه أبو الحسن ابن المغازلي المتوفى 483 في مناقبه من طريق أبي هريرة.

18 – الحافظ أبو عبد الله الفواوي المتوفى 530 كما في كفاية الكنجي.

19 – أخطب خطباء خوارزم المتوفى 568 في المناقب ص 73 من طريق الحافظين: البيهقي والحاكم.

20 – الحافظ أبو الفوج ابن الجوزي المتوفى 597 في صفة الصفوة 1 ص 119.

21 – الحافظرضي الدين أبو الخير الحاكمي في أربعينه في فضائل علي عليه السلام.

22 – الحافظ أبو عبد الله ابن النجار المتوفى 643 كما في الكفاية.

23 – أبو سالم ابن طلحة الشافعي المتوفى 652 في مطالب السئول ص 12.

24 – أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي المتوفى 654 في التذكرة ص 17].

25 – الحافظ أبو عبد الله الكنجي المتوفى 658 في الكفاية ص 128 . وقال: رواه الحاكم والبيهقي، وهو حديث حسن ثابت عند أهل النقل.

26 – الحافظ الصالحاني كما في تاريخ الخميس.

27 – الحافظ محب الدين الطوي المتوفى 694 في الرياض النضرة 2: 200 نقلا عن أحمد وابن الجوزي والحاكمي

28 – جمال الدين أبو عبد الله ابن النقيب المتوفى 698 في تفسيره والعبر.

29 – شيخ الاسلام الحموي المتوفى 722 في فرائد السمطين

30 – الحافظ شمس الدين الذهبي المتوفى 748 في تلخيص المستدرك و قال: إسناده نظيف والمتن منكر. قال الأميني: لم يك يعرف أي حافظ هذه النكارة في تلكم القرون الخالية إلى أن جاد الدهر بالذهبي، وكرى الحديث بعينه، فكره نار حقده، غير أن تلك النكارة الموهومة دفنت معه ولم يتبع أثره فيها أي محدث بعده.

31 – الحافظ الزرندي المتوفى بضع و 750 في نظم درر السمطين.

32 – الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى 911 في الجامع الكبير كما في ترتيبه 6: 407 عن ابن أبي شيبة، وعبد الرزاق، وأحمد، وابن جرير، والخطيب، والحاكم وقال: صححه. وذكره في الخصايص الكبرى 1: 264.

33 – الحافظ أبو العباس القسطلاني المتوفى 923 في المواهب اللدنية 1 ص 204 نقلا عن ابن النقيب.

34 – القاضي الديار بكري المالكي المتوفى 966 / 82 في تاريخ الخميس 2 ص 95 نقلا عن الطواني والزرندي والصالحاني وابن النقيب المقدسي والمحب الطبري وصاحب شواهد النبوة فقال: ثم إن عليا أراد أن يترل فألقى نفسه من صوب المزاب تأدبا وشفقة على النبي صلى الله عليه وسلم ولما وقع على الأرض تبسم فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن تبسمه؟ قال: لأني ألقيت نفسي من هذا المكان الرفيع وما أصابني ألم. قال: كيف يصيبك ألم وقد رفعك محمد وأترلك جبريل؟ وقال الشاعر:

قيل لي: قل في علي مدحا * ذكره يخمد نارا موصده

قلت: لا أقدم في مدح امرئ * ضل ذو اللب إلى أن عبده

والنبي المصطفى قال لنا: * ليلة المعراج لما صعده

وضع الله بظهري يده * فأحس القلب أن قد برده

وعلي واضع أقدامه * في محل وضع الله يده

35 – نور الدين الحلبي الشافعي المتوفى 1044 في السيرة الحلبية 3: 97.

36 – أبو عبد الله الزرقاني المالكي المتوفى 1122 في شرح المواهب 2: 336 عن

ابن أبي شيبة والحاكم فقال: قد أجاد القائل:

يا رب بالقدم التي أوطأتها * من قاب قوسين المحل الأعظما

وبحرمة القدم التي جعلت لها * كتف المؤيد بالرسالة سلما

ثبت على متن الصراط تكرما * قدمي وكن لي منقذا ومسلما

واجعلهما ذخري فمن كانا له * ذخرا فليس يخاف قط جهنما

37 – السيد أحمد زيني دحلان المكي المتوفى 1232 في السيرة النبوية هامش الحلبية 2: 293 فقال: وقد أجاد القائل:

يا رب بالقدم التي أوطأتها * إلى آخر الأبيات المذكورة

38 – شهاب الدين الآلوسي المتوفى 1270 في شرح العينية ص 75 وقد مرت كلمته في ج 6 ص 22.

39 – خواجه كلان القندوزي المتوفى 1293 في ينابيع المودة ص 193 عن الزار وأبي يعلى الموصلي.

40 – الشيخ أبو بكر بن محمد الحنفي المتوفى 1270 في قرة العيون المبصرة ج 1 ص 185.

41 – السيد محمود القراغولي الحنفي في جوهرة الكلام ص 55، 59.

* (الشاعر) *

الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندس الحلي الشهير بابن العرندس، أحد أعلام الشيعة ومن مؤلفي علمائها في الفقه والأصول، وله مدائح ورثاء لأئمة أهل البيت عليهم السلام تنم عن تفانيه في ولائهم ومناوئته لأعدائهم، ذكر شطرا منها شيخنا الطريحي في " المنتخب " وجملة منها مبثوثة في المجاميع والموسوعات، وعقد له العلامة السماوي في " الطليعة " ترجمة أطراه فيها بالعلم والفضل والتقى والنسك و المشاركة في العلوم. وأشفع ذلك الخطيب الفاضل اليعقوبي في " البابليات " وأثنى عليه ثناء جميلا، وذكر في " الطليعة " أنه توفي حدود 840 بالحلة الفيحاء ودفن فيها وله قبر زار ويتبرك به.

كان ابن العرندس يحاول في شعره كثرا الجناس على نمط الشيخ علاء الدين الشفهيني المترجم في الجزء السادس ص

وتعلوه القوة والمتانة، ويعوب عن تضلعه من العربية واللغة، ولولا تهالكه على ما تجده في شعره من الجناس الكثير لكان ما ينظمه أبلغ وأروع مما هو الآن.

ومن شعر شيخنا الصالحرائية اشتهر بين الأصحاب أنها لم تقرأ في مجلس إلا وحضره الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه، توجد برمتها في منتخب شيخنا الطريحي 2: 75 وهي:

طرايا نظامي في الزمان لها نشر * يعطرها من طيب ذكراكم نشر

قصائد ما خابت لهن مقاصد * بواطنها حمد ظواهرها شكر

مطالعها تحكي النجوم طوالعا * فأخلاقها زهر وأنوارها زهر

عرائس تجلي حين تجلي قلوبنا * أكاليلها در وتيجانها تبر

حسان لها حسان بالفضل شاهد * على وجهها تبر زان بها التبر

أنظمها نظم اللئالي وأسهر الليالي * ليحيى لي بها وبكم ذكر

فيا ساكني أرض الطفوف عليكم * سلام محب ما له عنكم صبر

نشرت دواوين الثنا بعد طيها * وفي كل طرس من مديحي لكم سطر

فطابق شعري فيكم دمع ناظري * فمبيض ذا نظم ومحمر ذا نثر

فلا تتهموني بالسلو فإنما * مواعيد سلواني وحقكم الحشر

فذلي بكم عز وفقري بكم غنى * وعسري بكم يسر وكسري بكم جبر

ترق بروق السحب لي من ديارکم * فينهل من دمعي لبارقها القطر

فعيناي كالخنساء [1] تجري دموعها * وقلبي شديد في محبتكم صخر

وقفت على الدار التي كنتم بها * فمغناكم من بعد معناكم فقر

وقد درست منها الدروس وطالما * بها درس العلم الآلهي والذكر

وسالت عليها من دموعي سحائب * إلى أن ثرى البان بالدمع والسدر

(1) هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث شاعرة صحابية شهيرة لها شعر كثير في رثاء أخيها لأبيها صخر وقد قتله بنو أسد.

فاق فاق الروح لي بعد بعدكم * ودار برسم الدار في خاطري الفكر

وقد أقلعت عنها السحاب ولم يجد * ولا در من بعد الحسين لها در

إمام الهدى سبط النبوة والد الأئمة * رب النهي مولى له الأمر

إمام أبوه المرتضى علم الهدى * وصي رسول الله والصنو والصهر

إمام بكته الإنس والجن والسما * ووحش الفلا والطير والبر والبحر

له القبة البيضاء بالطف لم تزل [1] * تطوف بها طوعا ملائكة غر

وفيه رسول الله قال وقوله * صحيح صريح ليس في ذلكم نكر

: حبي بثلاث ما أحاط بمثلها * ولي فمن زيد هناك ومن عمرو؟

له تربة فيها الشفاء وقبة * يجاب بها الداعي إذا مسه الضر

وذرية ذرية منه تسعة * أئمة حق لا ثمان ولا عشر

أيقتل ظمآنا حسين بكربلا * وفي كل عضو من أنامله بحر؟

ووالده الساقي على الحوض في غد * وفاطمة ماء الفرات لها مهر

فوالهف نفسي للحسين وما جنى * عليه غداة الطف في حوبه الشمر

رماه بجيش كالظلام قسيه الأهلة * والخرصان أنجمه الزهر

لواياتهم نصب وأسيافهم جزم * وللنقع رفع والرماح لها جر

تجمع فيها من طغاة أمية * عصابة غدر لا يقوم لها عذر

وأرسلها الطاغي يزيد ليملك ال – عراق وما أغنته شام ولا مصر

وشد لهم أزرا سليل زيادها * فحل به من شد أزرهم الوزر

وأمر فيهم نجل سعد لنحسه * فما طال في الري اللعين له عمر

فلما التقى الجمعان في أرض كربلا * تباعد فعل الخير واقترب الشر

فحاطوا به في عشر شهر محرم * وبيض المواضي في الأكف لها شمر

فقام الفتى لما تشاجرت القنا * وصال وقد أودى بمهجته الحر

وجال بطرف في المجال كأنه * دجى الليل في لألآء غرته الفجر

---

(1) تلك القبة المقدسة كانت بيضاء في تلكم القرون وأما اليوم فقد تغشتها صفائح النضار، فهي صفراء لونها تسر الناظرين كما أن باطنها سرح ممرد من قوارير.

له أربع للريح فيهن أربع * لقدزانه كرو ما شأنه الفر

ففوق جمع القوم حتى كأنهم * طيور بغاث [1] شت شملهم الصقر

فأذكرهم ليل الهرير فاجمع الكلاب * على الليث الهزبر وقد هروا

هناك فدته الصالحون بأنفس * يضاعف في يوم الحساب لها الأجر

وحاموا عن الكفار طوعا لنصوه [3] * وجاد له بالنفس من سعده الحر

ومدوا إليه ذبلا سمهرية [4] * لطول حياة السبط في مدها جزر

فغادره في ملرق الحوب ملرق * بسهم لنحر السبط من وقعه نحر

فمال عن الطرف الجواد أخو الندى * الجواد قتيلا حوله يصهل المهر [5]

سنان سنان خرق منه في الحشا * وصرم شمر في الوريد له شمر [6]

تجر عليه العاصفات ذيولها * ومن نسج أيدي الصافنات له طمر [7]

فوجت له السبع الطباق وزلزلت * رواسي جبال الأرض والتطم البحر

فيا لك مقتولا بكته السما دما * فمغبر وجه الأرض بالدم محمر

ملابسه في الحرب حمر من الدما * وهن غداة الحشر من سندس خضر

ولهفي لزين العابدين وقد سرى * أسرى عليلا لا يفك له أسر

وآل رسول الله تسبى نسائهم * ومن حولهن الستر يهتك والخدر

---

(1) البغاث بتثليث الباء: طائر أبغث أصغر من الرخم بطيئ الطيران ج بغثان.

(2) ليلة الهرير من ليالي صفين قتل فيها ما يقرب من سبعين ألف قتيل ولمولانا أمير المؤمنين ولأصحابه في تلك الليلة موقف شجاعة يذكر مع الأبد. الهرير كأمير. هرير الكلب صوته دون نباحه من قلة صوه على البرد.

(3) الحر بن يزيد الرياحي التميمي اليربوعي كان سلام الله عليه شريف قومه جاهلية و اسلاما كما قاله ابن الأثير.

(4) الذبل بضم المعجمة ثم الموحدة المفتوحة جمع الذابل: الرقيق. السمهري:

الرمح الصلب.

(5) الطرف كما مر من الخيل: الكريم الطرفين: الأب والأم. المهر: ولد الفرس.

(6) الشمر بفتح المعجمة من شمر تشمرا: مر مسرعا. وأشمره بالسيف: أوجه.

(7) العاصفات: الأرياح الشديدة. الصافنات "راجع ص 5 " الطمر: الثوب البالي.

سبايا بأكوار المطايا حواسرا * يلاحظهن العبد في الناس والحر

ورملة [1] في ظل القصور مصونة * يناط على أقواطها الدر والتبر

فويل يزيد من عذاب جهنم * إذا أقبلت في الحشر فاطمة الطهر

ملابسها ثوب من السم أسود * وآخر قان من دم السبط محمر

تنادي وأبصار الأنام شواخص * وفي كل قلب من مهابتها ذعر [2]

وتشكو إلى الله العلي وصوتها * علي ومولانا علي لها ظهر

فلا ينطق الطاغي يزيد بما جنى * وأنى له عذر ومن شأنه الغدر؟

فيؤخذ منه بالقصاص فيحرم النعيم * ويخلى في الجحيم له قصر

ويشدو له الشادي فيطر به الغنا * ويسكب في الكاس النضار له خمر

فذاك الغنا في البعث تصحيفه العنا * وتصحيف ذاك الخمر في قلبه الجمر

أيقوع جهلا ثغر سبط محمد * وصاحب ذاك الثغر يحمى به الثغر؟

فليس لأخذ الثار إلا خليفة * يكون لكسر الدين من عدله جبر

تحف به الأملاك من كل جانب * ويقدمه الاقبال والعز والنصر

عوامله في الدار عين شوارع * وحاجبه عيسى وناظره الخضر

تظلله حقا عمامة جده * إذا ما ملوك الصيد ظللها الجبر

محيط على علم النبوة صدره * فطوبى لعلم ضمه ذلك الصدر

هو ابن الإمام العسكري محمد التقي * النقي الطاهر العلم الحبر

سليل علي الهادي ونجل محمد الجواد ومن في أرض طوس له قبر

علي الرضا وهو ابن موسى الذي قضى * ففاح على بغداد من نشره عطر

وصادق وعد إنه نجل صادق * إمام به في العلم يفتخر الفخر

وبهجة مولانا الإمام محمد * إمام لعلم الأنبياء له بقر

---

(1) رملة بنت معاوية بن أبي سفيان، شبب بها عبد الرحمن بن حسان بأبيات أولها:

رمل هل تذكرين يوم تقال * إذ قطعنا مسيرنا بالتمني

ولهذا التشبيب قصة توجد في معاجم التراجم.

(2) الشواخص من شخص البصر، أي: فتح عينيه فلم يطرف. الذعر: الفزع والخوف.

سلالة زين العابدين الذي بكى * فمن دمعه يبس الأعاشيب مخضر

سليل حسين الفاطمي وحيدر الوصي * فمن طهر نمى ذلك الطهر

له الحسن المسموم عم فحبذا الإمام * الذي عم الورى جوده الغمر

سمي رسول الله وارث علمه * إمام على آبائه تزل الذكر

هم النور نور الله جل جلاله * هم التين والزيتون والشفع والوتر

مهابط وحي الله خزان علمه * ميامين في أبياتهم تزل الذكر

وأسمائهم مكتوبة فوق عرشه * ومكنونة من قبل أن يخلق الذر

ولولاهم لم يخلق الله آدما * ولا كان زيد في الأنام ولا عمرو

ولا سطحت أرض ولا رفعت سما * ولا طلعت شمس ولا أشرق البدر

ونوح به في الفلك لما دعا نجا * وغيض به طوفانه وقضى الأمر

ولولاهم نار الخليل لما غدت * سلاما وبردا وانطفى ذلك الجمر

ولولاهم يعقوب مازال حزنه *ولا كان عن أيوب ينكشف الضر

ولان لداود الحديد بسوهم * فقدر في سرد يحير به الفكر

ولما سليمان البساط به سرى * أسيلت له عين يفيض له القطر

وسخرت الريح الرخاء بأمره * فغدوتها شهر وروحتها شهر

وهم سر موسى والعصا عندما عصى * أوامره فرعون والتقف السحر

ولولاهم ما كان عيسى بن مريم * لعازر من طي اللحود له نشر

سرى سرهم في الكائنات وفضلهم * وكل نبي فيه من سرهم سر

علا بهم قدري وفخري بهم غلا * ولولاهم ما كان في الناس لي ذكر

مصابكم يا آل طه! مصيبة * ورزء على الاسلام أحدثه الكفر

سأندبكم يا عدتي عند شدتي * وأبكيكم حزنا إذا أقبل العشر

عوائس فكر الصالح بن عوندس * قبولكم يا آل طه لها مهر

وكيف يحيط الواصفون بمدحكم * وفي مدح آيات الكتاب لكم ذكر؟

ومولدكم بطحاء مكة والصفا * وزمزم والبيت المحرم والحجر

جعلتكم يوم المعاد وسيلتي * فطوبى لمن أمسى وأنتم له ذخر

سيبلي الجديدان الجديد وحبكم * جديد بقلبي ليس يخلقه الدهر

عليكم سلام الله ما لاح بارق * وحلت عقود المزن وانتشر القطر

وله من قصيدة يرثي بها الحسين عليه السلام:

بات العذول على الحبيب مسهدا * فأقام عذري في الغرام ومهدا

ورأى العذار بسالفيه مسلسلا * فأقام في سجن الغرام مقيدا

هذا الذي أمسى عذولي عاذري * فيه وراقد مقلتيه تسهدا

ريم [1] رمى قلبي بسهم لحاظه * عن قوس حاجبه أصاب المقصدا

قمر هلال الشمس فوق جبينه * عال تغار الشمس منه إذا بدا

وقوامه كالغصن رنحه الصبا * فيه حمام الحي بات مغردا

فإذا أراد الفتك كان قوامه * لدنا وجردت اللحاظ مهندا

تلقاه منعطفا قضيبا أميدا * وتراه ملتفتا غزالا أغيدا [2]

في طاء طرته وجيم جبينه * ضدان شأنهما الضلالة والهدى

ليل وصبح أسود في أبيض * هذا أضل العاشقين وذا هدى

لا تحسبوا داود قدر سرده * في سين سالفه فبات مسودا

لكنما ياقوت خاء خدوده * نم [3] العذار به فصار زبرجدا

يا قاتل العشاق يا من طرفه * الوشاق يرشقنا سهاما من ردى [4]

قسما بثاء الثغر منك لأنه * ثغر به جيم الجمان تنضدا [5]

وبراء ريق كالمدام تراجه * شهد به تروى القلوب من الصدى

(1) الريم: الظبي الخالص البياض.

(2) منعطفا: منثنيا. القضيب: السيف القطاع. القوس عملت من قضيب أو غصن غير مشقوق. الاميد من ماد يميد ميدا: تحرك واضطرب. الاغيد من غيد يغيد غيدا: مالت عنقه لانت أعطافه فهو أغيد وهي غيداء.

(3) نم نما: زين.

(4) الوشق: الرمي. الردى: الهلاك.

(5) الثغر: مقدم الأسنان. الجمان: اللؤلؤ.

إني لقد أصبحت عبدك في الهوى * وغدوت في شوح المحبة سيدا

فاعدل بعبدك لا تجر واسمح ولا * تبخل بقرب من وفاك الأبعدا

وابد الوفا ودع الجفا وذر العفا * فلقد غدوت أخا غرام مكمدا

وفجعت قلبي بالتفوق مثلما * فجعت أمية بالحسين محمدا

سبط النبي المصطفى الهادي الذي * أهدى الأنام من الضلال وأرشدا

وهو ابن مولانا علي المرتضى * بحر الندى مروي الصدا مردي العدا

أسما الورى نسبا وأشرفهم أبا * وأجلهم حسبا وأكرم محتدا

بحر طما. ليث حمى. غيث همى * صبح أضا. نجم هدى. بدر بدا

السيد السند الحسين أعم أهل * الخافقين ندى وأسمحهم يدا

لم أنسه في كربلا متلظيا * في الكرب لا يلقي لماء موردا

والمقنب الأموي حول خبائه * النهوي قد ملأ الفدافد فدفدا [1]

عصب عصت غضت بخيلهم الفضا * غصبت حقوق بني الوصي وأحمدا

حمت كتائبه وثار عجاجه * فحكى الخضم المدلهم المزبدا

للنصب فيه زماجر مرفوعة * جزمت بها الأسماء من حرف الندا

صامت صوافنه وبيض صفاحه * صلت فصيرت الجماجم سجدا

نسج الغبار على الأسود مدارعا * فيه فجسدت النجيع وعسجدا

والخيل عابسة الوجوه كأنها * العقيان تخترق العجاج الأربدا

حتى إذا لمعت بروق صفاحها * وغد الجبان من الرواعد موعدا

صال الحسين على الطغاة بعزمه * لا يختشي من شرب كاسات الردا

وغدا بلام اللدن يطعن أنجلا * وبغين غرب العضب يضرب أهودا [2]

فأعاد بالضرب الحسام مفللا * وثنى السنان من الطعان مقصدا [3]

---

(1) المقنب: الجماعة من الخيل تجتمع للغارة. الفدافد بفتح الفاء: الفلاة. فدفد بضم الفاء الجافي الكلام المرتفع الصوت.

(2) الانجل: الواسع الطويل العريض، يقال: طعنه طعنة نجلاء. أي واسعة. الأهود من الهوادة: اللين والرفق.

(3) المقصدة من القصدة بالكسر: القطعة مما يكسر. يقال رمح قصدو قصيد وأقصاد: أي متكسر.

فكأنما فتكاته في جيشهم * فتكات (حيدر) يوم أحد في العدى

جيش يريد رضى يزيد عصابة * غصبت فأغضبت العلي وأحمدا

جحدوا العلي مع النبي وخالفوا * الهادي الوصي ولم يخالفوا الموعدا

وغواهم شيطانهم فأضلهم * عمدا فلم يجدوا وليا مرشدا

ومن العجائب أن عذب فواتها * تسوي مسلسلة ولن تتقيدا

طام وقلب السبط ظام نحوه * وأبوه يسقي الناس سلسله غدا

وكأنه والطوف والتبار والخرصان * في ظلل العجاج وقد بدا [3]

شمس على فلك وطوع يمينه * قمر يقابل في الظلام الفرقدا [4]

والسيد العباس قد سلب العدا * عنه اللباس وصيروه مجردا

وابن الحسين السبط ظمآن الحشا * والماء تنهله الذئاب مبردا

كالبدر مقطوع الوريد له دم * أمسى على ترب الصعيد مبددا

والسادة الشهداء صوعى في الفلا * كل لأحقاف [5] الرمال توسدا

فأولئك القوم الذين على هدى * من ربهم فمن اقتدى بهم اهتدى

والسبط حوان الحشا لمصابهم * حيران لا يلقى نصيرا مسعدا

حتى إذا اقتربت أباعيد الردى * وحياته منها القريب تبعدا

دارت عليه علوج آل أمية * من كل ذي نقص يزيد تمردا

فرموه عن صفر القسي بأسهم [1] * من غير ما جرم جناه ولا اعتدا

فهوى الجواد عن الجواد فرجت * السبع الشداد وكان يوما أنكدا

واحتز منه الشمر رأسا طالما * أمسى له حجر النبوة مرقدا

فبكته أملاك السموات العلى * والدهر بات عليه مشفوق الردا

---

(1) الطرف. راجع ص 5. البتار: السيف القاطع. الخرصان: جمع الخرص، الرمح القصير السنان.

(2) هذه البداعة مأخوذة من علاء الدين الشفهيني كما مرت في ج 6 ص 362 ومرت لابن العرندس أيضا في هذا الجزء ص 5.

(3) الأحقاف جمع الحقف: ما اعوج من الرمح واستطال.

(4) الصفر: الداؤة: القسي جمع القوس: آلة معروفة ترمى بها السهام.

وارتد كف الجود مكفوفا وطرف * العلم مطروفا [1] عليه أرمدا

والوحش صاح لما عراه من الأسى * والطير ناح على عراه وعددا [2]

وسروا بزين العابدين الساجد * الباكي الحزين مقيدا ومصفدا

وسكينة سكن الأسى في قلبها * فغدا بضامرها [3] مقيما مقعدا

وأسال قتل الطف مدمع زينب * فجرى ووسط الخد منها خددا

ورأيت ساجعة تنوح بأيكة [4] * سجعت فأخرست الفصيح المنشدا

بيضاء كالصبح المضئ أكفها * حمر تطوقت الظلام الأسودا

ناشدتها يا ورق! ما هذا البكا * ردي الجواب فجعت قلبي المكمدا

والطوق فوق بياض عنقك أسود * وأكفك حمر تحاكي العسجدا

لمارأت ولهي وتسألي لها * ولهيب قلبي نازه لن تخمدا

رفعت بمنصوب الغصون لها يدا * جزمت به نوح النوائح سرمدا

: قتل الحسين بكربلا يا ليته * لاقى النجاة بها وكنت له الفدا

فإذا تطوق ذاك دمعي أحمر * قان مسحت به يدي توردا

ولبست فوق بياض عنقي من أسى * طوقا بسين سواد قلبي أسودا

فالآن هاذي قصتي يا سائلي * ونجيع دمعي سائل لن يجمدا

فاندب معي بتنوح وتحرق * وابكي وكن لي في بكائي مسعدا

فلألعنن بني أمية ما حدا * حاد وما غار الحجيج وأنجدا [5]

ولألعنن يزيدها وزيادها * ويزيدها ربي عذابا سرمدا

ولأبكين عليك يا بن محمد * حتى أوسد في التراب ملحدا

ولأحلين على علاك مدائحا * من در ألفاظي حسانا خردا

---

(1) المطروفة من العين: التي أصابها شيئ فدمعت.

(2) عدد الميت: عد مناقبه ووصفها.

(3) ضمر فهو ضامر: هزل ودق وقل لحمه.

(4) الأيكة: الشجر الكثير الملتف.

(5) غار الرجل: سار. انجد الرجل: أتى نجدا: قرب من أهله.

عربا فصاحا في الفصاحة جاوزت * قسا [1] وبات لها لبيد [2] مبلدا

قلدتها بقلائد من جودكم * أضحى بها جيد الزمان مقلدا

يرجو بها نجل العرندس صالح * في الخلد مع حور الجنان تخلدا

وسقى الطفوف الهامرات من الحيا * سحبا تسح عيونها دمع الندى [3]

ثم السلام عليك يا بن المرتضى * ما ناح طير في الغصون وغردا

وله قصيدة تناهز 56 بيتا يرثي بها الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه توجد في المنتخب لشيخنا الطريحي 2 ص 19 ط بمبئ مطلعها:

نوحوا أيا شيعة المولى أبا حسن * على الحسين غريب الدار والوطن

---

(1) قس بن ساعدة الأيادي خطيب العرب قاطبة والمضروب به المثل في البلاغة.

(2) لبيد بن ربيعة العامري توفي في أول خلافة معاوية وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة.

(3) الهامرات من همر الماء انصب. والهمار من السحاب: السيال. الحيا: المطر. سح الماء: صبه صبا متتابعا غزيرا. الندى: المطر.

73

ابن داغر الحلي

حيا الإله كتيبة مرتادها * يطوى له سهل الفلا ووهادها

قصدت أمير المؤمنين بقبة * يبنى على هام السماك عمادها

وفدت على خير الأنام بحضرة * عند الإله مكرم وفادها

فيها الفتى وابن الفتى وأخو الفتى * أهل الفتوة ربها مقتادها

فله الفخار قديمه وحديثه * والفاضلات طريفها وتلادها (1)

مولى البرية بعد فقد نبيها * وإمامها وهمامها وجوادها

وإذا القروم تصادمت في معرك * والخيل قد نسج القتام طرادها

وترى القبائل عند مختلف القنا * منه يحذر جمعها آحادها

والشوس تعثر في المجال وتحتها * جرد تجذ إلى القتال جيادها (2)

فكأن منتشر الرعال لدى الوغا * زجل تنشر في البلاد جرادها

ورماحهم قد شظيت عيدانها (3) * وسيوفهم قد كسرت أغمادها

والشهب تغمد في الرؤس نصولها * والسمر تصعد في النفوس صعادها (4)

فترى هناك أخا النبي محمد * وعليه من جهد البلاء جلادها

مترديا عند اللقا بحسامه * متصديا لكماتها يصطادها

(1) الطريف: المكتسب حديثا. التلاد والتليد: ما كان من قديم.

(2) الشوس ج أشوس: الشديد الجرئ في القتال. تعثر يقال: عثر الرجل عثرا إذا هجم لمى أمر لهم يهجم عليه غيره. المجال: محل الجولان أي الميدان. جرد جمع الأجرد: السباق من الخيل.

يجذ من جذ في سيره: أسرع: الجياد ج الجواد: السريع من الفرس.

(3) شطنى تشظية: فرق، تشظى العود: تطاير شظايا: عيدان وأعود وأعواد ج العود: الخشب.

(4) الشهب ج الشهاب: السنان. سمى به لما فيه من بريق. نصول ج النصل: حديدة الرمح والسهم. السمر: الرمح. صعاد ج الصعدة: القناة المستوية.

عضد النبي الهاشمي بسيفه * حتى تقطع في الوغا أعضادها

وأخاه دونهم وسد دونه * أبوابهم فتاحها سدادها

وحباه في (يوم الغدير)ولاية * عام الوداع وكلهم أشهادها

فغدا به (يوم الغدير) مفضلا * بركاته ما تنتهي أعدادها

قبلت وصية أحمد وبصورها * تخفى لآل محمد أحقادها

حتى إذا مات النبي فأظهرت * أضغانها في ظلمها أجنادها

منعوا خلافة ربها ووليها * ببصائر عميت وضل رشادها

واعصوصبوا في منع فاطم حقها * فقضت وقد شاب الحياة نكادها (1)

وتوفيت غصصا وبعد وفاتها * قتل الحسين وذبحت أولادها

وغدا يسب على المنابر بعلها * في أمة ضلت وطال فسادها

ولقد وقفت على مقالة حاذق * في السالفين فراق لي إنشادها

[أعلى المنابر تعلنون بسبه * وبسيفه نصبت لكم أعوادها] (2)

يا آل بيت محمد يا سادة * ساد البرية فضلها وسدادها!

أنتم مصابيح الظلام وأنتم * خير الأنام وأنتم أمجادها

فضلاءها علماءها حلماءها * حكماءها عبادها زهادها

أما العباد فأنتم ساداتها * أما الحروب فأنتم آسادها

تلك المساعي للبرية أوضحت * نهج الهدى ومشت به عبادها

وإليكم من شرادات (مغامس) * بكرا يقر بفضلها حسادها

كملت بوزن كمالكم وتزينت * بمحاسن من حسنكم تزدادها

ناديتها صوتا فمذ أسمعتها * لبت ولم يصلد علي زنادها

نفقت لدي لأنها في مدحكم * فلذاك لا يخشى علي كسادها

رحم الإله ممدها أقلامه * ورجاؤه أن لا يخيب مدادها

---

(1) اعصو صبوا: اجتمعوا وصاروا عصائب. شاب: خلط وغش. النكاد: الكدر.

(2) هذا البيت من قصيدة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي الحلبي رحمه الله المتوفى 466.

فتشفعوا لكبائر أسلفتها * قلقت لها نفسي وقل رقادها

جرما لو أن الراسيات حملنه * دكت وذاب صخورها وصلادها

هيهات تمنع عن شفاعة جدكم * نفس وحب أبي تراب زادها

صلى الإله عليكم ما أرعدت * سحب وأسبل ممطرا أرعادها

وله قوله من قصيدة تناهز الاثنين والتسعين بيتا:

كيف السلامة والخطوب تنوب * ومصائب الدنيا الغرور تصوب؟

إن البقاء على اختلاف طبائع * ورجاء أن ينجو الفتى لعصيب

العيش أهونه وما هو كائن * حتم وما هو واصل فقريب

والدهر أطوار وليس لأهله * إن فكروا في جالتيه نصيب

ليس اللبيب من استغر بعيشه * إن المفكر في الأمور لبيب

يا غافلا! والموت ليس بغافل * عش ما تشاء فإنك المطلوب

أبديت لهوك إذ زمانك مقبل * زاه وإذ غض الشباب رطيب

فمن النصير على الخطوب إذ أتت * وعلا على شوخ الشباب مشيب

علل الفتى من علمه مكفوفة * حتى الممات وعمره مكتوب

وتراه يكدح في المعاش ورزقه * في الكائنات مقدر محسوب

إن الليالي لا تزال مجدة * في الخلق أحداث لها وخطوب

من سر فيها ساءه من صرفها * ريب له طول الزمان مريب

عصفت بخير الخلق آل محمد * نكباء إعصار لها وهبوب (1)

أما النبي فخانه من قومه * في أقربيه مجانب وصحيب

من بعد ما ردوا عليه وصاته * حتى كأن مقاله مكذوب

ونسوارعاية حقه في حيدر * في " خم "وهو وزوه المصحوب

فأقام فيهم وهة حتى قضى * في الغيظوهو بغيظهم مغضوب

ومنها قوله فيرثاء الإمام السبط عليه السلام:

بأبي الإمام المستظام بكوبلا * يدعو وليس لما يقول مجيب

(1) الاعصار: ريح ترتفع بالتراب. الهبوب من الرياح المثيرة للغبرة.

بأبي الوحيد وماله منراحم * يشكو الظما والماء منه قويب

بأبي الحبيب إلى النبي محمد * ومحمد عند الإله حبيب

يا كوبلاء أفيك يقتل جهوة * سبط المطهر؟ إن ذا لعجيب

ما أنت إلا كوبة وبلية * كل الأنام بهولها مكروب

لهفي عليه وقد هوى متعفوا * وبه أوام فادح ولغوب (1)

لهفي عليه بالطفوف مجدلا * تسفي عليه شمال وجنوب

لهفي عليه والخيول توضه * فلهن ركض حوله وخبيب (2)

لهفي له والرأس من مميز * والشيب من دمه الشريف خضيب

لهفي عليه وورعه مسلوبة * لهفي عليه ورحله منهوب

لهفي على حرم الحسين حواسرا * شعثا وقد ريعت لهن قلوب

حتى إذا قطع الكريم بسيفه * لم يثنه خوفولا توعيب

لله كم لطمت خدود عنده * جزعا وكم شقت عليه جيوب؟

ما أنس إن أنسى الزكية زينبا * تبكي له وقناعها مسلوب

تدعو وتندب والمصاب تكظها * بين الطفوف ودمعها مسكوب (3)

ءاخي بعدك لا حييت بغبطة * واغتالني حتف إلي قويب

ءاخي بعدك من يدافع جاهلا * عني ويسمع دعوتي ويجيب

حزني تنوب له الجبال وعنده * يسلو وينسى يوسفا يعقوب

(الشاعر)

الشيخ مغامس بن داغر الحلي، طفح بذكر المغامس في حب آل الله صلى الله عليهم غير واحد من المعاجم المتأخرة كالحصون المنيعة للعلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء، والطليعة للعلامة السماوي، والبابليات للخطيب اليعقوبي، وذكر شطرا

(1) الأوام: العطش. الفادح: الصعب المثقل. اللغوب: المتعب المعيى.

(2) الخبيب من خب الفرس في عدوه:راوح بين يديه ورجليه أي قام على إحداهما مره وعلى الأخرى مرة.

(3) تكظها من كظ الأمر كظا: غم وبهظ الطفوف ج الطف. ما أشرف من الأرض.

شيخنا فخر الدين الطريحي في المنتخب،والأديب الاصبهاني في التحفة الناصرية، و تضمن غير واحد من المجاميع تقريظه المتدفق بمدح أهل بيت الوحي أئمة الهدى و رثائهم صلوات الله عليهم حتى جمع منها الشيخ السماوي ديوانا باسم المعجم يربو على ألف وثلثمائة وخمسين بيتا ولعل التالف منها أكثر وأكثر.

فهو من شعراء أهل البيت المكثرين المتفانين في حبهم وولائهم غير أن الدهر أنسى ذكره الخالد، ولعل هذا الانقطاع عن غيرهم عليهم السلام هو الذي قطع إطراد ذكره في جملة من الموسوعات أو المعاجم لمن لا يألف إلى ودهم كما فعلوا ذلك بالنسبة إلى كثيرين من أمثال المعجم فتركوا ذكره أو أثبتوه بصورة مصغرة،وعندهم مكرات لذكريات أناس هم دون أولئك في الفضيلة والأدب، وكم للتاريخ من جنايات في الخفض والرفع،والجر والنصب، لا تستقصى؟

كان الشيخ مغامس من إحدى القبائل العربية في ضواحي الحلة الفيحاء فهبطها للدراسة، ولم يبرحها حتى قضى بها نحبه شاعرا خطيبا، في أواسط القرن التاسع و يغرب شعره عن أنه كان له شوط في مضمار الخطابة كما كان يركض في كل حلبة من حلبات القريض قال:

فتارة أنظم الأشعار ممتدحا * وتارة أنثر الأقوال في الخطب

وكان أبوه داغر شاعرا موالیا وهو الذي علمه قرض الشعر ومرنه على ولاء العترة الطاهرة كما يأتي في قوله:

أعملت في مدحكم فكري فعلمني * نظم المديح وأوصاني بذاك أبي

فحيى الله الوالد والولد. وإليك فهرست قصائده التي وقفنا عليها في مجاميع الأدب:

عدد القصائد	المطلع	عدد الأبيات
1 -	محب الليالي في مساعيه متعب * يساق إليه حتفه وهو يدأب	93
2 -	تذكر ما أحصى الكتاب فتابا * وحاذر من مس العذاب عقابا	92
3 -	أصبحت للتقوى بجهلك تدعي * دعواك باطلة إذا لم تقلع	81
4 -	هل حين عممه المشيب وقنعا؟ * أواه يصنع في الهداية مصنعا؟	90

عدد القصائد	المطلع	عدد الأبيات
5 -	أتطلب دنيا بعد شيب قذال؟ [1] وتذكر أياما مضت وليالي؟	92

توجد جملة من هذه القصيدة في المنتخب 2: 45 ط بمبئ.

6 – فصلت صروف الحادثات مفاصلي * وأصاب سهم النائبات مقاتلي

قطع الزمان عرى قواي وكلما * قطع الزمان فما له من واصل 77

هذه القصيدة ذكرها شيخنا الطريحي في المنتخب 2: 36.

7 – لغيرك يا دنيا ثنيت عناني * وذاك لأمر عن غناك عناني 99

توجد هذه القصيدة برمتها في المنتخب 2: 58.

8 – لبني الهادي مناحي * في غدوي ورواحي

صاح ما قلبي بصاح * ما لحزني من براح 105

9 – هجر الغمض وسادي * وكوى الحزن فؤادي

فحياتي في نكادي * لقتيل ابن زياد 62

10 – ليتني كنت فداء للحسين * وهو بالطف قطيع الوتجين

ينظر الشمر بعين وبعين * ينظر النسوة بين العسكرين 106

11 – بكيت وما لريعان الشباب *ولا لدروس منزلة خراب

ولا لفوات عيش مستطاب *ولا لفراق زينب والرباب 80

12 – صحبتك لا إني بودك مغرم * فبيني فغيري في هواك المتيم 88

13 – رحل الشباب وإنه لكريم * وفراغه عند النفوس عظيم 81

14 – زال الشباب الغض عنك مزيل * فهل أنت للبيض الحسان خليل؟ 75

15 – يمدح بها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

عرج على المصطفى يا سائق النجب * عرج على خير مبعوث وخير نبي

عرج على السيد المبعوث من مضر * عرج على الصادق المنعوت في الكتب

عرج على رحمة البلوي ونعمته * عرج على الأبطحي الطاهر النسب

رآه آدم نورا بين أربعة * لألؤها فوق ساق العرش من كثب

فقال: يا رب من هذا؟ فقيل له * قول المحب وما في القول من ريب

(1) القذال بفتح القاف: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس.

: هم أولياءي وهم ذرية لكما * فقر عينا ونفسا فيهم وطب

أما وحقهم لولا مكانهم * مني لما دارت الأفلاك بالقطب

كلاولا كان من شمسولا قمر *ولا شهابولا افقولا حجب

ولا سماءولا أرضولا شجر * للناس يهمي عليه واكف السحب

ولا جنانولا نار مؤججة * جعلت أعداءهم فيها من الحطب

وقال للملأ الأعلى: ألا أحد * ينبي بأسمائهم صدقا بلا كذب

فلم يجيبوا فأنبأ آدم بهم * لها بعلم من الجبار مكتسب

فقال للملأ الأعلى: أسجدوا كملا * لآدم وأطيعوا واتقوا غضبي

وصير الله ذاك النور ملتمعا * في الوجه منه يوعد منه مرتقب

وخاف نوح فناجى ربه فنجا * بهم على دسر الألواح والخشب

وفي الجحيم دعا الله الخليل بهم * فأخمدت بعد ذاك الحر واللهب

وقد دعا الله موسى إذ هوى صعقا * بحقهم فنجا من شدة الكرب

فظل منتقلا والله حافظه * على تنقله من حادث النوب

حتى تقسم في عبد الإله معا * وفي أبي طالب عن عبد مطلب

فأودع الله ذاك القسم آمنة * يوما إلى أجل بالحمل مقترب

حتى إذا وضعته انهد من فزع * ركن الضلال ونادى الشرك بالحرب

وانشق أيوان كسرى وانطفت حزنا * نوانهم وأقر الكفر بالغلب

تساقطت أنجم الأملاك مؤذنة * بالرجم فاحترق الأصنام باللهب

حتى إذا حاز سن الأربعين دعا * ربي به في لسان الوحي بالكتب

فقال: لبيك من داع وأرسله * إلى البرية من عجم ومن عرب

فأظهر المعجزات الواضحات لهم * بالبينات ولم يحذر ولم يهب

أراهم الآية الكبرى فواعجبا * ما بالهم خالفوا؟ من أعجب العجب

رامت بنو عمه تبييته سحرا * فعاذ منهم رسول الله بالهرب

(1) همى الماء يهمي هميا: سال لا يثنيه شيئ. الواكف. المطر المنهل..

وبات يفديه خير الخلق حيدرة [1] على الفراش وفي يمناه ذو شطب [2]

فأدبروا إذ رأوا غير الذي طلبوا * وأوغلوا لرسول الله في الطلب

فرابهم عنكب في الغار إذ جعلت * تسدي وتلحم في أبوابها القشب

حتى إذا ردهم عنه الإله مضى * ذاك النجيب على المهرية النجب

فحل دار رجال بايعوه على * أعداؤه فدماء القوم في صبب

في كل يوم لمولى الخلق واقعة * منه على عابدي الأوثان والصلب

يمشي إلى حربهم والله ناصره * مشي العقوناة في غاب القنا السلب

في فتية كالأسود المحذرات لها * واثن [3] من رماح الخط والقضب

عافوا المعاقل للبيض الحسان فما * معاقل أقوم غير البيض واليلب [4]

فالحق في فوح والدين في مرح * الشرك في ترح والكفر في نصب

حتى استراح نبي الله قاضية * بهم وراحتهم في ذلك التعب

يا من به أنبياء الله قد ختموا * فليس من بعده في العالمين نبي

إن كنت في درجات الوحي خاتمهم * فأنت أولهم في أول الرتب

قد بشرت بك رسل الله في أمم * خلت فما كنت فيما بينهم بغبي [5]

شهدت أنك أحسنت البلاغ فما * تكون في باطل يوما بمنجذب

حتى دعاك إلهي فاستجبت له * حبا ومن يدعه المحبوب يستجب

وقد نصبت لهم في دينهم خلفا * وكان بعدك فيهم خير منتصب

لكنهم خالفوه وابتغوا بدلا * تخيروه وليس النبع كالغرب [6]

ويقول فيها:

---

(1) مر حديث ليلة المبيت في الجزء الثاني ص 47 ط 2.

(2) الشطب ج الشطبة بضم الأول وكسره. الخط في متن السيف.

(3) الوثن من السباع والطير بمنزلة الإصبع من الانسان. ج: واثن.

(4) المعقل: الملجا. البيض جمع بيضاء: السيف. اليلب: الترس أو الدروع اليمانية من الجلود. خالص الحديد.

(5) المستور: المجهول.

(6) النبع: خروج الماء من العين. الغرب: الماء المقطر من الدلو بين الحوض والبئر

يا راكب الهوجل المحبوك تحمله [1] إلى زيارة خير العجم والعرب

إذا قضيت فروض الحج مكتملا * ونلت إربك ما في النفس من إرب

وزرت قبر رسول الله سيدنا * وسيد الخلق من ناء ومقترب

قف موقفي ثم سلم لي عليه معا * حتى كأني ذاك اليوم لم أغب

واثن السلام إلى أهل البقيع فلي * بها أحبة صدق دائم الوصب

وبثهم صبوتي طول الزمان لهم * وقل بدمع على الخدين منسكب

: يا قدوة الخلق في علم وفي عمل * وأطهر الخلق في أصل وفي نسب

وصلت حبل رجائي في حبائلكم * كما تعلق في أسبابكم سببي

دنوت في الدين منكم والوداد فلو – لا دان لم يدن من أحسابكم حسبي

مديحكم مكسبي والدين مكتسبي * ما عشت والظن في معروفكم نشبي

فإن عدتني الليالي عن زيارتكم * فإن قلبي عنكم غير منقلب

قد سيط لحمي وعظمي في محبتكم * وحبكم قد جرى في المخ والعصب

هجري وبغضي لمن عاداكم ولكم * صدقي وحبي وفي مدحي لكم طربي

فتارة أنظم الأشعار ممتدحا * وتارة أنثر الأقوال في الخطب

حتى جعلت مقال الضد من شبه * إذ صغت فيكم قريض القول من ذهب

أعملت في مدحكم فكري فعلمني * نظم المديح وأوصاني بذاك أبي

فهل أنال مفزا في شفاعتكم * مما احتقبت له في سائر الحقب؟

فيا مغامس! احبس في مدائحهم * تلك القوافي وأجر الله فاحتسب.

(1) الهوجل: الناقة التي بها هوج من سرعتها. المحبوك: مشدود الوسط.

74

الحافظ البرسي الحلي

هو الشمس؟ أم نور الضريح يلوح؟ * هو المسك؟ أم طيب الوصي يفوح؟

وبحر ندا؟ أم روضة حوت الهدى؟ * وآدم؟ أم سر المهيمن نوح؟

وداود هذا؟ أم سليمان بعده؟ * وهارون؟ أم موسى العصا ومسيح؟

وأحمد هذا المصطفى؟ أم وصيه * علي؟ نماه هاشم وذبيح

محيط سماء المجد بدر دجنة * وفلك جمال للأنام ووح (1)

حبيب حبيب الله بل سر سره * وجثمان أمر للخلائق روح

له النص في (يوم الغدير) ومدحه * من الله في الذكر المبين صريح

إمام إذا ما المرء جاء بحبه * فميزانه يوم المعاد رجيح

له شيعة مثل النجوم زواهر * لها بين كل العالمين وضوح

إذا قاولت فالحق فيما تقوله * به النور باد واللسان فصيح

وإن جاولت أو جادلت عن مرامها * تولى العدو الجلد وهو طريح

عليك سلام الله ياراية الهدى * سلام سليم يغتدي ويروح

وتأتي له قصيدة منها قوله:

مولى له بغدير خم بيعة * خضعت لها الأعناق وهي طوايح

(الشاعر)

الحافظ الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي، من عرفاء علماء الإمامية وفقهائها المشاركين في العلوم، على فضله الواضح في فن الحديث، وتقدمه في الأدب وقرض الشعر وإجادته، وتضلعه من علم الحروف وأسرارها واستخراج

---

(1) يوح: الشمس.

فوائدها، وبذلك كله تجد كتبه طافحة بالتحقيق ودقة النظر، وله في العرفان والحروف مسالك خاصة، كما أن له في ولاء أئمة الدين عليهم السلام آراء ونظريات لا يرتضيها لفيف من الناس، ولذلك رموه بالغلو والارتفاع، غير إن الحق أن جميع ما يثبته المترجم لهم عليهم السلام من الشئون هي دون مرتبة الغلو غير درجة النبوة، وقد جاء عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله: إياكم والغلو فينا، قولوا: إنا عبيد مربوبون. وقولوا في فضلنا ما شئتم [1] وقال الإمام الصادق عليه السلام: اجعل لنا ربا نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم، وقال عليه السلام: وقال عليه السلام: إجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا [2].

وأنى لنا البلاغ مدية ما منحهم المولى سبحانه من فضائل ومآثر؟ وأنى لنا الوقوف على غاية ما شرفهم الله به من ملكات فاضلة، ونفسيات نفيسة، وروحيات قدسية، وخلائق كريمة، ومكارم ومحامد؟ فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام؟ أو يمكنه اختباره؟ هيهات هيهات ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، وفضيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله؟ أو ينعت بكنهه؟ أو يفهم شئ من أمره؟ أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه؟ لا. كيف؟ وأنى؟ فهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟ [3].

ولذلك تجد كثرا من علمائنا المحققين في المعرفة بالأسرار يثبتون لأئمة الهدى صلوات الله عليهم كل هاتيك الشئون

وغيرها مما لا يتحمله غيرهم، وكان في علماء قم من يرمي بالغلو كل من روى شيئا من تلكم الأسوار حتى قال قائلهم: إن أول مراتب الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله إلى أن جاء بعدهم المحققون وعرفوا الحقيقة فلم يقيموا لكثير من تلكم التضعيفات وزنا، وهذه بلية مني بها كثيرون من أهل الحقائق

---

(1) الخصال لشيخنا الصدوق.

(2) بصائر الدرجات للصفار.

(3) من قولنا: فمن ذا الذي يبلغ. إلى هنا مأخوذ من حديث رواه شيخنا الكليني ثقة الاسلام في أصول الكافي ص 99 عن الإمام الرضا صلوات الله عليه.

والعرفان ومنهم المتوجم، ولم تزل الفئتان على طرفي نقيض، وقد تقوم الحرب بينهما على أشدها، والصلح خير.

وفذلكة المقام أن النفوس تتفاوت حسب جبلاتها واستعداداتها في تلقي الحقائق الراهنة، فمنها ما تبهظه المعضلات والأسوار، ومنها ما ينبسط لها فيبسط إليها ذراعا و يمد لها باعا، وبطبع الحال أن الفئة الأولى لا يسعها الوضوخ لما لا يعلمون، كما أن الآخرين لا تبيح لهم المعرفة أن يذروا ما حققوه في مدحرة البطلان، فهنالك تثور المنافرة، وتحتدم الضغائن، وتحن نقدر للفريقين مسعاهم لما نعلم من نواياهم الحسنة وسلوكهم جدد السبيل في طلب الحق ونقول:

على المرء أن يسعى بمقدار جهده * وليس عليه أن يكون موفقا

ألا إن الناس لمعادن كمعادن الذهب والفضة [1] وقد تواتر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام: أن أمرنا، أو حديثنا. صعب مستصعب لا يتحمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب، أو مؤمن امتحن الله قلبه بالايمان [2] إذن فلا نتحرى وقيعة في علماء الدين ولا نمس كرامة العارفين،ولا ننقم من أحد عدم بلوغه إلى مرتبة من هو أرقي منه، إذ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها. وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لو جلست أحدثكم ما سمعت من فم أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم لخرجتم من عندي وأنتم تقولون: إن عليا من أكذب الكاذبين [3].

وقال إمامنا السيد السجاد عليه السلام: لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق [4] وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما، وإلى هذا يشير سيدنا الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام بقوله:

إني لأكتم من علمي جواهره * كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

(1) حديث ثابت عند الفريقين.

(2) بصائر الدرجات للصفار ص 6، أصول الكافي ص 216.

(3) منح المنة للشواني ص 14.

(4) بصائر الدرجات للصفار ص 7 آخر الباب الحادي عشر من الجزء الأول. أصول الكافي لثقة الاسلام الكليني ص 216.

وقد تقدم في هذا أبو حسن * إلى الحسنين وأوصى قبله الحسنا

فوب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لي: أنت ممن يعبد الوثنا

ولا ستحل رجال مسلمون دمي * يرون أقبح ما يأتونه حسنا [1]

ولسيدنا الأمين في أعيان الشيعة 31: 193 – 205 في ترجمة الرجل كلمات لا تخرج عن حدود ما ذكرناه ومما نقم عليه به اعتماده على علم الحروف والأعداد الذي لا تتم به رهنة ولا تقوم به حجة، ونحن وإن صافقناه على ذلك إلا إن للمترجم له

ومن حذا حذوه من العلماء كابن شهر آشوب ومن بعده عذرا في سرد هاتيك المسائل فإنها أشبه شيئ بالجدل تجاه من لم تكن إلى أمثالها في أبواب أخرى من علماء الحروف من العامة كقول العبيدي المالكي في عمدة التحقيق ص 155 : قال بعض علماء الحروف: يؤخذ دوام ناموس آل الصديق وقيام عزته إلى انتهاء الدنيا من سر قوله تعالى: في زيتي. فإن عدتها بالجمل الكبير ألف وأربعمائة ي مظنة تمام الدنيا كما ذكره بعضهم فلا يزالون ظاهرين بالقوة والسيادة مدة الدنيا، وقد استنبط تلك المدة عمدة أهل التحقيق مصطفى لطف الله الرزنامجي الديوان المصري من قوله تعالى: لا يلبثون خلافك إلا قيلا، قال ما لفظه: إذ أسقطنا مكررات الحروف كان الباقي (ل ا ي ب ث ون خ ف ك ق) أحد عشر حرفا عددهم بالجمل الكبير ألف وثلثمائة وتسعة وتسعين زدنا عليه عدد الحروف وهو أحد عشر صار المجموع وهو ألف وأربعمائة عشرة وهو مطابق لقوله تعالى: زيتي. وسمعت ختام الأعلام الشيخ يوسف الفيشي رحمه الله يقول: قال محمد البكري الكبير: يجلس عقبنا مع عيسى بن مريم على سجادة واحدة وهذا يقوى تصحيح ذلك الاستنباط. هـ .

ونحن لا ندري ماذا يعني سيدنا الأمين بقوله: وفي طبعه شذوذ وفي مؤلفاته خبط وخلط وشيئ من المغالات لا موجب له ولا داعي إليه وفيه شيئ من الضرر وإن أمكن أن يكون له محل صحيح؟ ليت السيد يوعظ إلى شيئ من شذوذ طبع شاعرنا الفحل حتى لا يبقى قوله دعوى مجردة. وبعد اعترافه بإمكان محمل صحيح لما أتى به المترجم له فأي داع إلى حمله على الخبط والخلط، ونسيان حديث: ضع أمر أخيك على أحسنه؟ و

(1) تفسير الآلوسي 6: 190.

أي ضرر فيه على ذلك تقدير؟ على أنا سبرنا غير واحد من مؤلفات البرسي فلم نجد فيه شاهدا على ما يقول، وستوافيك نبذ ممتعة من شعره الرائق في مدائح أهل البيت عليهم السلام ومراثيهم وليس فيها إلا إشادة إلى فضائلهم المسلمة بين الفريقين أو ثناء جميل عليهم هو دون مقامهم الأسمى، فأين يقع الارتفاع الذي رماه به بعضهم؟ وأين المغالاة التي رآها السيد؟ والبرسي لا يحذو في كتبه إلا حذو شعره المقبول، فأين مقيل الخبط والضرر والغلو التي حسبها سيد الأعيان؟.

وأما ما نقم به عليه من اختراع الصلوات والزيارة بقوله: (واختراع صلاة عليهم وزيارة لهم لا حاجة إليه بعد ما ورد ما يغني عنه ولو سلم أنه في غاية الفصاحة كما يقول صاحب الرياض) فإنه لا مانع منه إلا ما يوهم المخترع إنها مأثورة، وأي ورع من إبداء كل أحد تحيته بما يجريه الله تعالى على لسانه وهو لا يقصد ورودا ولا يريد تشريعا؟ وقد فعله فطاحل العلماء من الفريقين ممن هو قبل المترجم وبعده، ولا تسمع أذن الدنيا الغمز عليهم بذلك من أي أحد من أعلام الأمة.

وأما قول سيدنا: "وإن مؤلفاته ليس فيها كثير نفع وفي بعضها ضرر ولله في خلقه شؤون سامحه الله وإيانا " فإنه من شطفة القلم صدر عن المشظف [1] سامحه الله وإيانا.

تآليفه القيمة

1 – مشارق أنوار اليقين في حقايق أسرار أمير المؤمنين.

2 – مشارق الأمان ولباب حقايق الإيمان ألفه سنة 813.

3 –رسالة في الصلوات على النبي وآله المعصومين.

4 –رسالة في زيارة أمير المؤمنين طويلة قال شيخنا صاحب الرياض: في نهاية الحسن والجزالة واللطافة والفصاحة معروفة.

5 –رسالة اللمعة من أسرار الأسماء والصفات والحروف والآيات والدعوات فيها فوائدولا تخلو من غرابة كما قاله شيخنا صاحب الرياض.

6 – الدر الثمين في خمسمائة آية نزلت في مولانا أمير المؤمنين باتفاق أكثر

(1) المشطف كمنبر: من يعرف بالكلام على غير القصد.

المفسرين من أهل الدين، ينقل عنه المولى محمد تقي الزنجاني في كتابه: طريق النجاة.

7 – أسرار النبي وفاطمة والأئمة عليهم السلام.

8 – لوامع أنوار التمجيد وجوامع أسرار التوحيد في أصول العقايد.

9 – تفسير سورة الاخلاص.

10 –رسالة مختصرة في التوحيد والصلوات على النبي وآله.

11 – كتاب في مولد النبي وعلي وفاطمة وفضائلهم.

12 – كتاب في فضائل أمير المؤمنين غير المشارق.

13 – كتاب الألفين في وصف سادة الكونين.

شعره الرائق

الحافظ البرسي شعر رائق وجله بل كله في مدائح النبي الأقدس وأهل بيته الطاهر صلوات الله عليهم ويتخلص في شعره ب (الحافظ) من شعره يمدح به النبي الأعظم صلى الله عليه وآله قوله:

أضاء بك الأفق المشرق * ودان لمنطقك المنطق

وكنت ولا آدم كائنا * لأنك من كونه أسبق

أشار بهذا البيت إلى ما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث.

أخرجه ابن سعد في الطبقات. والطبري في تفسيره 21: 79 ،وأبو نعيم في الدلائل 1: 6 وذكره ابن كثير في تأريخه 2: 307 ،والقزالي في المضنون الصغير هامش الانسان الكامل 2: 97 ،والسيوطي في الخصايص الكبرى 1: 3 ،والزرقاني في شرح المواهب 3: 164.

وفي حديث الاسراء: إنك عبدي ورسولي وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا [1] وجاء عنه صلى الله عليه وآله: أول ما

خلق الله نوري [2] وتواتر عنه صلى الله عليه وآله من طرق صحيحة: كنت نبيا وآدم بين الماء والطين. أو: بين الروح والجسد. أو: بين خلق آدم ونفخ الروح فيه.

(1) مجمع الزوائد 1 ص 71.

(2) السيرة الحلبية 1 ص 159.

ولولاك لم تخلق الكائنات * ولا بأن غوب ولا مشوق

أشار به إلى ما أخرجه الحاكم في المستدرك 2: 615 والبيهقي، والطواني، و السبكي، والقسطلاني، والغرامي، والبلقيني، والزرقاني وغيرهم من طريق ابن عباس قال: أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى آمن بمحمد وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به، فلو لا محمد ما خلقت آدم، ولولا محمد ما خالقت الجنة ولا النار.

ومن طريق عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله: يا آدم! وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله: صدقت يا آدم! إنه لا حب الخلق إلي ادعني بحقه قد غفرت لك. ولولا محمد ما خلقتك.

فميمك مفتاح كل الوجود * وميمك بالمنتهى يغلق

تجليت يا خاتم المرسلين * بشأو من الفضل لا يلحق

فأنت لنا أول آخر * وباطن ظاهرك الأسبق

في هذه الأبيات إشارة إلى أسمائه الشريفة: الفاتح، الخاتم. الأول: الآخر. الظاهر. الباطن، راجع المواهب للزرقاني 3 ص 163، 164.

تعاليت عن صفة المادحين * وإن أطنبوا فيك أو أغمقوا

فمعناك حول الورى دائره * على غيب أسرارها تحدق

وروحك من ملكوت السماء * تنزل بالأمر ما يخلق

ونشرك يسري على الكائنات * فكل على قدره يعبق

إليك قلوب جميع الأنام * تحن وأعناقها تعنق

وفيض إياديك في العالمين * بأنهار أسرارها يدفق

وآثار آياتك البينات * على جبهات الورى تشرق

فموسى الكليم وتوراته * يدلان عنك إذا استنطقوا

وعيسى وإنجيله بشرا * بأنك أحمد من يخلق

فيارحمة الله في العالمين * ومن كان لولاه لم يخلقوا

لأنك وجه الجلال المنير * ووجه الجمال الذي يشرق

وأنت الأمين وأنت الأمان * وأنت توتق ما يفتق

أتى رجب لك في عاتق * ثقيل الذنوب. فهل تعتق؟

وله يمدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

العقل نور وأنت معناه * والكون سر وأنت مبداه

والخلق في جمعهم إذا جمعوا * الكل عبد وأنت مولاه

أنت الولي الذي مناقبه * ما لعلاها في الخلق أشباه

يا آية الله في العباد ويا * سر الذي لا إله إلا هو!

تناقض العالمون فيك وقد * حاروا عن المهتدى وقد تاهو

فقال قوم: بأنه بشر * وقال قوم: بأنه الله

يا صاحب الحشر والمعاد ومن * مولاه حكم العباد ولاه!

يا قاسم النار والجنان غدا! * أنت ملاذ الراجي ومنجاه

كيف يخاف البرسي حر لظى * وأنت عند الحساب غوثاه؟

لا يختشي النار عبد حيدرة * إذ ليس في النار من تولاه

وله في مدح مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه قوله:

أيها اللائم دعني * واستمع من وصف حالي

كلما ازددت مديحا * فيه قالوا: لا تغال

وإذا أبصرت في الحق * يقينا لا أبالي

آية الله التي في وصفها * القول حلالي

كم إلى كم أيها العاذل * أكثرت جدالي؟

يا عذولي في غرامي * خلني عنك وحالي

رح إلى من هو ناج * واطرحني وضلالي

إن حبي لوصي المصطفى * عين الكمال [1].

(1) إن حبي لعلي المر * تضى عين الكمال خ ل

هو زادي في معادي * ومعاذي في مالي

وبه إكمال ديني * وبه ختم مقالي

ومن شعره يمدح أمير المؤمنين سلام الله عليه قوله:

بأسمائك الحسنى أروح خاطري * إذا هب من قدس الجلال نسيمها

لئن سقمت نفسي فأنت طبيبها * وإن شقيت يوما فمنك نعيمها

رضيت بأن ألقى القيامة خائفا * دماء نفوس حاربتك جسومها

أبا حسن لو كان حبك مدخلي * جحيما لكان الفوز عندي جحيمها

وكيف يخاف النار من كان موقنا * بأنك مولاه وأنت قسيمها؟

فواعجبا من أمة كيف ترتجي * من الله غفرانا وأنت خصيمها؟

وواعجبا إذ أخرتك وقدمت * سواك بلا جرم وأنت زعيمها

وقال في مدح مولانا أبي السبطين سلام الله عليه:

تعالى علي في الجلال فوائد * يعود وفي كفتيه منه فوائد

وورد فضل منه يصدر غلها * تضيق بها منه اللها والأوارد

تبارك موصولا وبورك واصلا * له صلة في كل نفس وعائد

روى فضله الحساد من عظم شأنه * وأعظم فضل جاء يرويه حاسد

محبوه أخفوا فضله خيفة الهدى * وأخفاه بغضا حاسد ومعاند

فشاع له ما بين ذين مناقب * تجل بأن تحصى إذا عد قاصد

إمام له في جبهة المجد أنجم * علت فعلت إن يدن منهن راصد

لها الفوق من فوع السماك منابر * وفي عنق الجوزاء منها قلائد

مناقب إذ جلت جلت كل كوبة * وطابت فطابت من شذاها المشاهد

إمام يحار الفكر فيه فعابد * له ومقر بالولاء وجاهد

إمام مبين كل أكرومة حوى * بمدحته التنويل والذكر شاهد

عليه سلام الله ما ذكر اسمه * محب وفي البرسي ذلك خالد

وله في سيد العترة أمير المؤمنين عليه وعليهم السلام:

أبديت يا رجب الغريب * فقيل: يا رجب المرجب

أبديت للسر المصون * المضمر الخافي المغيب

وكشفت أستارا وأسرارا * عن الأشوار تحجب

حل الورى فإذا الظواهر * فضة والبطن أسوب

إلا قليلا من رجال * أصلهم زاك مهذب

وكتبت ما بالنور منه * على خدود الحور يكتب

فلذاك أضحى الناس قلبا * من قوى الجهل المركب

رجل يحب ومبغض * قال وحزب الله أغلب

وطويل أنف إن رآني * مقبلا ولى وقطب

في أمه شك بلا * شك ولو صدقت لأنجب

يزور إن سمع الحديث * إلى أمير النحل ينسب

وتراه إن كررت ذكر * فضائل الكرار يغضب

وله رائية غراء رنانة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام خمسها ابن السبعي [1] نذكرها معه:

أعيت صفاتك أهل الرأي والنظر * وأوردتهم حياض العجز والخطر

أنت الذي دق معناه لمعتبر * يا آية الله بل يا فتنة البشر

وحجة الله بل يا منتهى القدر

عن كشف معناه ذو الفكر الدقيق وهن * وفيك رب العلا أهل العقول فتن

أنى بحدك يا نور الإله فطن؟ * يا من إليه إشارات العقول ومن

فيه الألباء تحت العجز والخطر

ففي حدوتك قوم في هواك غووا * إن أبصروا منك أمرا معجزا فغلوا

حيرت أذهانهم يا ذا العلا فعلوا * هيمت أفكار ذي الأفكار حين رأوا

آيات شأنك في الأيام والعصر

أوضحت للناس أحكاما محرقة * كما أتيت أحاديثا مصححة

(1) العلامة الحجة الشيخ فخر الدين أحمد بن محمد الاحسائي نزيل الهند والمتوفى بها من تلمذة ابن المتوج وقرناء ابن فهد الحلي المتوفى 841.

أنت المقدم أسلافا وسالفة * يا أولا آخرا نورا ومعرفة

يا ظاهرا باطنا في العين والأثر

يا مطعم القوص للعافي الأسير وما * ذاق الطعام وأمسى صائما كوما

وموجع القوص إذ بحر الظلام طما * لك العبارة بالنطق البليغ كما

لك الإشارة في الآيات والسور

أنوار فضلك لا تطفى لهن عدا * مما يكتمه أهل الضلال بدا

تخالفت فيك أفكار الورى أبدا * كم خاض فيك أناس وانتهى فغدا

معناك محتجبا عن كل مقتدر؟

لولاك ما اتسقت للطهر ملته * كلاولا اتضحت للناس شرعته

ولا انتفت عن أسير الشك شبهته * أنت الدليل لمن حارت بصيرته

في طي مشتبكات القول والعبر

أدركت مرتبة ما الوهم يدركها * وخضت من غمرات الحرب مهلكها

مولاي يا مالك الدنيا وتاركها * أنت السفينة من صدقا تمسكها

نجى ومن حاد عنها خاض في الشرر

من نور فضلك ذو الأفكار مقتبس * ومن معالم رب العلم مختلس

لولا بيانك أمر الكل ملتبس * فليس قبلك للأفكار ملتمس

وليس بعدك تحقيق لمعتبر

جاءت بتأميرك الآيات والصحف * فالبعض قد آمنوا والبعض قد وقفوا

لولاك ما اتفقوا يوماولا اختلفوا * تفوق الناس إلا فيك وائتلفوا

فالبعض في جنة والبعض في سقر

خير الخليفة قوم نهجك اتبعت * وشرها من على تنقيصك اجتمعت

وفرقة أولت جهلا لما سمعت * فالناس فيك ثلاث فرقة رفعت

وفرقة وقعت بالجهل والقذر

يا ويحها فرقة ما كان يمنعها * لو أنها اتبعت ما كان ينفعها

يا فرقة غيها بالشوم موقعها * وفرقة وقعت لا النور يرفعها

ولا بصائرها فيها بذي غور

بعظم شأنك كل الصحف تعترف * ومن علومك رب العلم يقترف

لولاك ما اصطلحوا يوما وما اختلفوا * تصالح الناس إلا فيك واختلفوا

إلا عليك وهذا موضع الخطر

جائت بتعظيمك الآيات والسور * فالبعض قد آمنوا والبعض قد كفروا

والبعض قد وقفوا جهلا وما اختبروا * وكم أشاروا؟ وكم أبدوا؟ وكم ستروا؟

والحق يظهر من باد ومستتر

أقسمت بالله بارئ خلقنا قسما * لولاك ما سمك الله العلي سما

يا من له اسم بأعلى العرش قدر سما * أسماءك الغر مثل النيرات كما

صفاتك السبع كالأفلاك ذي الأكر

أنت العليم إذا رب العلوم جهل * إذ كل علم فشا في الناس عنك نقل

وأنت نجم الهدى تهدي لكل مضل * وولدك الغر كالأوراج في فلك ال

معنى وأنت مثال الشمس والقمر

أئمة سور القرآن نطقت * بفضلهم وبهم طرق الهدى اتسقت

طوبى لنفس بهم لا غيرهم وثقت * قوم هم الآل آل الله من علقت

بهم يداه نجى من زلة الخطر

عليهم محكم القرآن قد نزلا * مفصلا من معاني فضلهم جملا

هم الهداة فلا تبغي لهم بدلا * شطر الأمانة معراج النجاة إلى

أوج العلوم وكم في الشطر من غير؟

بلطف سرك موسى فجر الحجرا * وأنت صاحبه إذ صاحب الخضرا

وفيك نوح نجا والفلك فيه جرا * يا سر كل نبي جاء مشتهرا

وسر كل نبي غير مشتهر

يلومني فيك ذو جهل أخو سفه * ولا يضر محقا قول ذي شبه

ومن تنزه عن ند وعن شبه * أجل وصفك عن قدر لمشتبه

وأنت في العين مثل العين في الصور

وله قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام؟

يا منبع الأسوار يا * سر المهيمن في الممالك!

يا قطب دائرة الوجود * وعين منبعه كذلك!

والعين والسر الذي * منه تلقنت الملائك

ما لاح صبح في الدجى إلا وأسفر عن جمالك

يا بن الأطايب والطواهر * والفواطم والعواتك!

أنت الأمان من الردى * أنت النجاة من المهالك

أنت الصواط المستقيم * قسيم جنات الأوائك

والنار مؤعها إليك * وأنت مالك أمر مالك

يا من تجلى بالجمال * فشق بردة كل حالك!

صلى عليك الله من * هاد إلى خير المسالك

والحافظ البرسي لا * يخشى وأنت له هنالك

وله أبيات في أهل البيت عليهم السلام خمسها الشاعر المفلق الشيخ أحمد بن الحسن النحوي تذكرها مع تخميسها:

ولائي لآل المصطفى وبنيهم * وعترتهم أزكى الورى وذويهم

بهم سمة من جدهم وأبيهم * هم القوم أنوار النبوة فيهم

تلوح وآثار الإمامة تلمع

نجوم سماء المجد أقمار تمه * معالم دين الله أطواد حلمه

منازل ذكر الله حكام حكمه * مهابط وحي الله خزان علمه

وعندهم سر المهيمن مودع

مديحهم في محكم الذكر محكم * وعندهم ما قد تلقاه آدم

فدع حكم باقي الناس فهو تحكم * إذا جلسوا للحكم فالكل أبكم

وإن نطقوا فالدهر أذن ومسمع

بحبهم طاعاتنا تتقبل * وفي فضلهم جاء الكتاب المنزل

---

(1) ما لاح صبح للهدى. كذا في بعض النسخ.

يعم ثواهم كل أرض ويشمل * وإن ذكروا فالكون ندو منزل (1)

لهم أرج من طيبهم يتضوع

دعا بهم موسى ففوج كوكبه * وكلمه من جانب الطور ربه

إذا حاولوا أمرا تسهل صعبه * وإن برزوا فالدهر يخفق قلبه

لسطوتهم والأسد في الغاب تفزع

فلولاهم ما سار فلك ولا جرى * ولا نزء الله الأنام ولا روى

كوام متى ما زرتهم عجلوا القرى * وإن ذكر المعروف والجود في الورى

فبحر نداهم زاخر يتدفع

أبوهم أخو المختار طه ونفسه * وهم فرع روح في الجلالة غرسه

وأمهم الزهراء فاطم عرسه * أبوهم سماه المجد والأم شمسه

نجوم لها برج الجلالة مطلع

لهم نسب أضحى بأحمد معرقا * رقا منه للعلياء أبعد مرتقى

وزادهم من رونق القدس رونقا * فيا نسبا كالشمس أبيض مشرقا

ويا شرفا من هامة النجم أرفع

كوام نماهم طاهر متطهر * وبث بهم من أحمد الطهر عنصر

وأمهم الزهراء والأب حيدر * فمن مثلهم في الناس إن عد مفخر

أعد نظرا يا صاح إن كنت تسمع

علي أمير المؤمنين أبوهم * وشرهم أصل التقى وشبوهم

بها ليل صوامون فاح عبيرهم * ميامين قوامون عز نظيرهم

هداة ولاة للرسالة منبع

مناجيب ظل الله في الأرض ظلهم * وهم معدن للعلم والفضل كلهم

وفضلهم أحيى الورايا وبذلهم * فلا فضل إلا حين يذكر فضلهم

ولا علم إلا علمهم حين يرفع

إليهم يفر الخاطئون بذنبهم * وهم شفعاء المذنبين لربهم

(1) الند بفتح المعجمة وكسرها: عود يتبخر به. المندل: العود الطيب الرائحة.

فلا طاعة ترضي لغير محبهم * ولا عمل ينجي غدا غير حبهم

إذا قام يوم البعث للخلق مجمع

حلفت بمن قد أم مكة وافدا * لقد خاب من قد كان للآل جاحدا

ولو أنه قد قطع العمر ساجدا * ولو أن عبدا جاء لله عابدا

بغير ولا أهل العبا ليس ينفع

بني أحمد! مالي سواكم أرى غدا * إذا جئت في قيد الذنوب مقيدا

أناديكم يا خير من سمع الندا * أيا عترة المختار يا راية الهدى!

إليكم غدا في موقفي أتطلع

فوالله لا أخشى من النار في غد * وأنتم ولاة الأمر يا آل أحمد!

وها أنا قد أدعوكم رافعا يدي * خذوا بيدي يا آل بيت محمد!

فمن غيركم يوم القيامة يشفع؟

وهذه القصيدة خمسها الشيخ هادي المتوفى 1235 ، ابن الشيخ أحمد النحوي المخمس المذكور أول تخميسه:

بنو أحمد قد فاز من يرتضيهم * أئمة حق للنجا يرتضيهم

وطوبى لمن في هديه يقتضيهم * هم القوم أنوار النبوة فيهم

تلوح وآثار الإمامة تلمع

وله في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم قوله:

فوضي ونفلي وحديثي أنتم * وكل كلي منكم وعنكم

وأنتم عند الصلاة قبلتي * إذا وقفت نحوكم أيمم

خيالكم نصب لعيني أبدا * وحبكم في خاطري مخيم

يا سادتي وقادتي أعتابكم * بجفن عيني لثراها ألثم

وقفا على حديثكم ومدحكم * جعلت عمري فاقبلوه وارحموا

منوا على الحافظ من فضلكم * واستنقذوه في غد وأنعموا

وله في أهل البيت الطاهر سلام الله عليهم قوله:

يا آل طاها أنتم أملي * وعليكم في البعث متكلي

إن ضاق بي ذنب فحبكم * يوم الحساب هناك يوسع لي

ولاءكم وبطيب مدحكم * أرجو الرضا والعفو عن زللي

رجب المحدث عبد عبدكم * والحافظ البرسي لم يزل

لا يختشي في الحشر حر لظى * إذ سيداه محمد وعلي

سيثقلان وزان صالحه * ويبيضان صحيفة العمل

لم ينشعب فيكون منطلقا * من ضلة للشعب ذي الظلل

وله مسمطا فيهم صلوات الله عليهم قوله:

سركم لا تناله الفكر * وأمركم في الورى له خطر

مستصعب فك رمزه خطر * ووصفكم لا يطيقه البشر

ومدحكم شرفت به السور

وجودكم للوجود علته * ونوركم للظهور آيته

وأنتم للوجود قبلته * وحبكم للمحب كعبته

يسعى بها طائفا ويعتمر

لولاكم ما استدارت الأكر * ولا استنارت شمس ولا قمر

ولا تدلى غصن ولا ثمر * ولا تندى ورق ولا خضر

ولا سرى برق ولا مطر

عندكم في الاياب مجمعنا * وأنتم في الحساب موقفنا

وقولكم في الصراط موجعنا * وحبكم في النشور ينفعنا

به ذنوب المحب تغتفر

يا سادة قد زكت معارفهم * وطاب أصلا وساد عارفهم

وخاف في بعثه مخالفهم * إن يختبر للورى صيارفهم

فأصلهم بالولاء يختبر

أنتم رجائي وحبكم أملي * عليه يوم المعاد متكلي

فكيف يخشى حر السعير ولي * وشافعاه محمد وعلي؟

أو يعتريه من شرها شرر؟

عبدكم الحافظ الفقير على * أعتاب أبوابكم يروم فلا

تخيبوه يا سادتي! أملا * وأقسموه يوم المعاد إلى

ظل ظليل نسيمه عطر

صلى عليكم رب السماء كما * أصفاكم واصطفاكم كرما

وزاد عبدا والاكم نعما * ما غرد الطير في الغصون وما

ناح حمام وأورق الشجر

وله في العترة الطاهرة وسيدهم صلوات الله عليه وعليهم قوله:

إذا رمت يوم البعث تنجو من اللظى * ويقبل منك الدين والفرض والسنن

فوال عليا والأئمة بعده * نجوم الهدى تنجو من الضيق والمحن

فهم عترة قد فوض الله أمره * إليهم لما قد خصهم منه بالمنن

أئمة حق أوجب الله حقهم * وطاعتهم فرض بها الخلق تمتحن

نصحتك أن ترتاب فيهم فتنثني * إلى غيرهم من غيرهم في الأنام من؟

فحب علي عدة لوليه * يلاقيه عند الموت والقبر والكفن

كذلك يوم البعث لم ينج قادم * من النار إلا من تولى أبا الحسن

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله:

يمينا بنا حادي السري إن بدت نجد * يمينا فللعاني العليل بها نجد

وعج فعسى من لا عج الشوق يشتفي * غريم غرام حشو أحشائه وقد

وسر بي لسرب فيه سرب جآذر * لسربي من جهد العهاد بهم عهد

ومربي بليل في بليل عواصها * لأروى بريا ترية ترتبها ند

وقف بي أنادي وادي الأيك علني * هناك أرى ذاك المساعد يا سعد!

فبالربع لي من عهد جيرون جيرة * يجيرون إن جار الزمان إذا استعدوا

هم الأهل إلا أنهم لي أهلة * سوى أنهم قصدي وأني لهم عبد

عزيزون ربع العمر في ربع غرهم * تقضى ولا روع عراني ولا جهد

وربعي مخضر وعيشي مخضل * ووجهي مبيض وفودي مسود

وشملي مشمول وبرد شبيبتي * قشيب وبرد العيش ما شانه نكد

معالم كالأعلام معلمة الربى * فأنهارها تجري وأطيارها تشدو

طوت حادثات الدهر منشور حسنها * كما رسمت في رسمها شمأل تغدو

وأضحت تجر الحادثات ذيولها * عليه ولا دعد هناك ولا هند

ولا غرو إن جلت وملت صروفها * وغلت وأغوت واعتدت واغتدت تشدو

فقد غدرت قدما بآل محمد * وطاف عليهم بالطفوف لها جند

وجاشت بجيش جاش طام عرمرم * خميس لهام حام يحمومه اسد [1]

وعمت بأشوار عن الرشد قد عموا * وهل يسمع الصم الدعاء إذا صدوا؟

فيا أمة قد أدبرت حين أقبلت * فوافقها نحس وفارقها سعد

أبت إذ أتت تنأى وتنهى عن النهى * وولت وألوت حين مال بها الجد

سوت وسوت بغيا وسوت بغيها * بغيا دعاها إذ عداها به الرشد

عصابة عصب [2] أو سعت إذ سعت إلى * خطأ خطاها والشقاء بها يحدو

أثاروا وثاروا ثار بدر وبادروا * لحوب بدور من سناها لهم رشد

بغت فبغت عمدا قتال عميدها * صدور طغاة في الصدور لها حقد

وساروا يسنون العناد وقد نسوا المعاد * فهم من قوم عاد إذا عدوا

فيا قلب قلب الدين في يوم أقبلوا * إلى قتل مأمول هو العلم الفرد

فوكن الهدى هوا وقد العلى قدوا * وأزر الهوى شدوا ونهج التقى سدوا

كأني بمولاي الحسين ورهطه * حيارى ولا عون هناك ولا عضد

بكرب البلا في كربلاء وقد رمي * بعاد وشطت دارهم وسطت جند

وقد حدقت عين الردى حين أحدقت [3] عتاة عداة ليس يحصى لهم عد

وقد أصبحوا حلالهم حين أصبحوا * حلالا ولا حل لديهم ولا عقد

---

(1) طام من طمى يطمي الفرس: اي أسرع. ويقال: البحر الطامي: أي الغزير. العرمرم:

الجيش الكثير. الخميس: الجيش ذات خس فوق: المقدمة، القلب، الميمنة، الميسر، الساقة.

اللهام: الجيش العظيم. حام أي دار به. اليحموم: اسم فرس الإمام السبط الحسين، وفرس هشام ابن عبد الملك، وفرس حسان الطائي، وفرس النعمان بن المنذر.

(2) العصابة: الجماعة من الرجال أو الخيل: العصب: الطي واللي. والقبض على الشيئ.

(3) حدق: فتح عينيه وطرف بهما. أحدقت: أحاطت.

فنادى ونادى الموت بالخطب خاطب * وطير الفنا يشدو وحادي الردى يحدو

يسائلهم: هل تعرفوني؟ مسائلا * وسائل دمع العين سال به الخد

فقالوا: نعم أنت الحسين بن فاطم * وجدك خير المرسلين إذا عدوا

وأنت سليل المجد كهلا ويافعا * إليك إذا عد العلى ينتهي المجد

فقال لهم: إذا تعلمون فما الذي * دعاكم إلى قتلي فما عن دمي بد؟

فقالوا: إذا رمت النجاة من الردى! * فبايع يزيدا إن ذاك هو القصد

وإلا فهذا الموت عب عبابه [1] * فخض ظاميا فيه تروح ولا تغدو

فقال: ألا بعدا بما جئتم به * ومن دونه بيض وخطية ملد [2]

فضرب لهشم الهام تزوى بنظمه * فمن عقده حل وفي حله عقد

فهل سيد قد شيد الفخر بيته * حذار الردى يشقى لعبد له عبد؟

وما عذر ليث وهب الموت بأسه * يذل ويضحى السيد وهبه الأسد؟

إذا سام منا الدهر يوما مذلة * فهيهات يأبى ربنا وله الحمد

وتأبى نفوس طاهرات وسادة * مواضيهم هام الكماة لها غمد

لها الدم ورد والنفوس قنائص * لها القدم قدم والنفوس لها جند [3]

ليوث وغى ظل الرماح مقيلها * مغاوير طعم الموت عندهم شهد [4]

حماة عن الأشبال يوم كريهة * بدور دجى سادوا الكهول وهم مرد

إذا افتخروا في الناس عز نظيرهم * ملوك على أعتابهم يسجد المجد

أيادي عطاهم لا تطاول في الندى * وأيدي علاهم لا يطاق لها رد

مطاعيم للعافي مطاعين في الوغى * مطاعين إن قالوا لهم حجج لد [5] .

(1) عبد عبابه: كثر موجه وارتفع.

(2) الملد بالفتح: الناعم اللين.

(3) الورد: الماء الذي يورد. قنائص: الصيود. القدم بفتح القاف: الشوف القديم. القدم بكسر القاف: الزمان القديم.

(4) الوغى: الحرب. المغيل: موضع النوم والراحة. مغاوير جمع المغوار: كثير الغارة.

(5) لد بضم اللام جمع الألد: الخصم الشديد الخصومة.

مفاتيح للداعي مصابيح للهدى * معاليم للسري بها يهتدي النجد [1]

تريلهم حرم منزلهم لقى * منزلهم أمن بهم يبلغ القصد

فضائلهم جلت فواضلهم جلت * مدايحهم شهد منايحهم ند [2]

مرابعهم تسقى مرابعهم تلقى * مطالعهم يكفي مطالعهم سعد

كرام إذا عاف عفى منه معهد * وصوح من خضرائه السبط والجعد [3]

وآملهم راج وأم لهم رجا * وحل بناديهم أحل له الوفد

زكوا في الورى أما وجدا ووالدا * وطابوا فطاب الأم والأب والجد

بأسمائهم يستجلب البر والرضا * بذكرهم يستدفع الضر والجهد

ومال إلى فتيانه ورجاله * يقول: لقد طاب الممات ألا اشتتوا

فسار لأخذ الثار كل شمردل * إذا هاج قدح للهياج له زند [4]

وكل كمي أريحي غشمشم [5] تجمع فيه الفضل وانعدم الضد

إذا ما غدا يوم الندا أسر العدى * ولما بدا يوم الندى أطلق الوعد

ليوث زال بل غيوث نوازل * سراة كاسد الغاب لإبل هم الأسد

إذا طلبوا راموا وإن طلبوا رموا * وإن ضربوا صدوا وإن ضربوا قدوا

فوارس أسد الغيل منها فوائس * وفتيان صدق شأنها الطعن والطرد

وجوههم بيض وخضر ربوعهم * وبيضهم حمر إذا النقع مسود

إذا ما دعوا يوما لدفع ملمة * غدا الموت طوعا والقضاء هو العبد

بها كل ندب يسبق الطرف طرفه * جواد على ظهر الجواد له أفد [6]

---

(1) النجد: الدليل الماهر.

(2) الند بفتح النون وكسرها: عود يتبخر به.

(3) العافي: الوارد. الضيف. كل طالب فضل أو رزق. عفى: درس وبلى. صوح: جفف يبس. السبط ضد الجعد. الجعد: القبض خلاف المسترسل.

(4) الشمردل بالمهملة والشمرذل بالمعجمة: الفتى السريع من الإبل وغيره. هاج: ثار و تحرك. القدح: الولاذة التى تقدح بها النار. الهياج: الحرب. زند النار قدحها وأخرجها من الزند.

(5) الكمى: الشجاع أو لابس السلاح: الغشمشم: المغشم وهو والشجاع الذى يركب رأسه فلا يثنيه شيئ عما يريد.

(6) الندب: السريع إلى الفضائل: الظريف النجيب. الطرف بكسر المهملة مر ص 16.

الأفد: العجلة والسرعة.

كأنهم نبت الربى في سروجهم * لشدة حزم لا بحزم لها شدوا [1]

لباسهم نسج الحديد إذا بدوا * جبالا وأقيالا تقلهم الجرد [2]

إذا لبسوا فوق الدروع قلوبهم * وصالوا فحر الكر عندهم برد

يخوضون تيار الحمام ظواميا * وبحر المنايا بالمنايا لها مد

يرون المنايا نيلها غاية المنى * إذا استشهدوا مر الردى عندهم شهد

إذا فللت أسيافهم في كريهة * غدا في رؤس الدارعين لها حد

فمن أبيض يلقى الأعادي بأبيض * ومن أسمر في كفه أسمر صلد

يذبون عن سبط النبي محمد * وقد ثار عالي النقع واصطخب الوقد

يخال بريق البيض برقا سجاله * الدماء وأصوات الكماة لها رعد

إلى أن تدانى العمر واقترب الردى * وشأن الليالي لا يدوم لها عهد

أعدوا نفوسا للفناء وما اعتدوا * فطوبى لهم نالوا البقاء بما عدوا

أحلوا جسوما للمواضي وأحرموا * فحلوا جنان الخلد فيها لهم خلد

أمام الإمام السبط جادوا بأنفس * بها دونه جادوا وفي نصره جدوا

شروا عندما باعوا نفوسا نفائسا * ففي هجرها وصل وفي وصلها نقد

قضوا إذ قضوا حق الحسين وفارقوا * وما فوقوا بل وافقوا السعد يا سعد

فلما رأى المولى الحسين رجاله * وفتيانه صرعى وشادي الردى يشدو

غدا طالبا للموت كالليث مغضبا * يحامي عن الأشبال يشتد إن شدوا

وإن جمعوا سبعين ألفا لقتله * فيحمل فيهم وهو بينهم فرد

إذا كر فروا من جريح وواقع * ذبيح ومهزوم به طرح الهد [3]

ينادي: ألا يا عصبة عصت الهدى * وخانت فلم ترع الذمام ولا العهد

فبعدا لكم يا شيعة الغدر إنكم * كفرتم فلا قلب يلين ولا ود

---

(1) الربى جمع الربوة: ما ارتفع من الأرض. الحزم بفتح المهملة: ضبط الأمر. الحزم بضم الأول والثاني جمع الحزام بالكسر: ما يشد به وسط الدابة.

(2) أقيال ج القيل: الرئيس. تقلهم من قل الشئ قلا: أي حمله. وقله عن الأرض: رفعه. الجرد ج الأجرد: السباق من الخيل.

(3) طرح به: حمله على ركوب المهالك وقذفه. الهد: الكسر. الصوت الغليظ.

ولايتنا فرض على كل مسلم * وعصياننا كفر وطاعتنا رشد

فهل خائف يرجو النجاة بنصرنا * ويخشى إذا اشتدت سعير لها وقد؟

ويرنو لنحو الماء يشتاق ورده * إذا ما مضى يبغي الورود له رد

فيحمل فيهم حملة علوية * بها للعوالي في أعالي العدى قصد

كفعل أبيه حيدر يوم خيبر * كذلك في بدر ومن بعدها أحد

إذا ما هوى في لبة الليث عضبه * فمن نحوه بحر ومن جزره مد

وعاد إلى أطفاله وعياله * وغرب المنايا لا يفل لها حد [1]

يقول: عليكن السلام مودعا * فها قد تناهى العمر واقترب الوعد

ألا فاسمعي يا أخت إن مسني الردى * فلا تلطمي وجها ولا يخمش الخد

وإن برحت فيك الخطوب بمصرعي * وجل لديك الحزن والثكل والفقد

فرضي بما يرضي إلهك واصبري * فما ضاع أجر الصابرين ولا الوعد

وأوصيك بالسجاد خيرا فإنه * إمام الهدى بعدي له الأمر والعهد

فضج عيال المصطفى وتعلقوا * به واستغاث الأهل بالندب والولد

فقال وكرب الموت يعلو كأنه * ركام ومن عظم الظما انقطع الجهد [2]

: ألا قد دنى الترحال فالله حسبكم * وخير حسيب للورى الصمد الفرد

وعاد إلى حرب الطغاة مجاهدا * وللبيض والخرصان في قده قد

إلى أن غدا ملقى على الترب عريا * يصافح منه إذ ثوى للثرى خد

وشمر شمر الذيل في حز رأسه * ألا قطعت منه الأنامل والزند

فواحزن قلبي للكريم علا على * سنان سنان والخيول لها وخد [3]

---

(1) العرب يوصف به السيف أي قاطع حديد. المنايا ج المنية: الموت. الفل: الثلمة في حد السيف. الحد من السيف: مقطعه.

(2) الركام: المتراكم بعضه فوق بعض. الجهد: الطاقة.

(3) الوخد من وخد البعير أي أسرع وصار يرمي بقوائمه كالنعام. وهذا البيت في نسخة:

فوالهف نفسي للمحيا علا على * سنان سنان والخيول به تعدو

تزلزلت السبع الطباق لفقده * وكادت له شم الشمارخ تنهد [1]

وأرجف عرش الله من ذاك خيفة * وضجت له الأملاك وانفجر الصلد

وناحت عليه الطير والوحش وحشة * وللجن إذ جن الظلام به وجد

وشمس الضحى أمست عليه عليلة * علاها اصفوار إذ تروح وإذ تغدو

فيالك مقتولا بكته السما دما * وثل سوير العز وانهدم المجد

شهيدا غريبا نزح الدار ظاميا * ذبيحا من قاني الوريد له ورد

بروحي قتيلا غسله من دمائه * سليبا ومن ساقي الرياح له برد

ترض خيول الشرك بالحقد صدره [2] وترضخ منه الجسم في ركضها جرد

ومذراح لمارأى للأهل مهره * خليا يخد الأرض بالوجه إذ يعدو

برزن حيارى نادبات بذلة * وقلب غدا من فرط الحزن ينقد

فحاسرة بالودن تستر وجهها * وبرقعها وقد ومدمعها رفد

ومن ذاهل لم تدر أين مفرها * تضيق عليها الأرض والطرق تنسد

وزينب حسرى تندب الندب عندها * من الحزن أوصاب يضيق بها العد

تنادي: أخي يا واحدي وذخيرتي * وعوني وغوثي والمؤمل والقصد

ربيع اليتامى يا حسين وكافل * الأيامى رمانا بعد بعدكم البعد

أخي بعد ذاك الصون والخدر والخبا * يعالجنا علج ويسلبنا وغد

بناتك يا بن الطهر طاها حواسر * ورحلك منهوب تقاسمه الجند

لقد خابت الآمال وانقطع الرجا * بموتك مات العلم والدين والزهد

وأضحت ثغور الكفر تبسم فرحة * وعين العلى ينخد من سحها الخد

وصوح نبت الفضل بعد اخضراره * وأصبح بدر التم قد ضمه اللحد

تجاذبنا أيدي العدا فضلة الردا * كأن لم يكن خير الأنام لنا جد

فأين حصوني والأسود الأولى بهم * يصال على ريب الزمان إذا يعدوا؟

---

(1) الشمراخ: رأس الجبل. تنهد: تقع وتنهدم. الأوصاب جمع الوصب: المرض والوجع الدائم ونحول الجسم.

(2) الرض: الدق والجرش. الرضخ: الكسر. الجرد راجع ص 24.

(3) ينخد: ينشق. الشحب: الصب المتتابع الغزير.

إذا غربت يا بن النبي بدوركم * فلا طلعت شمس ولا حلها سعد

ولا سحبت سحب ذيولا على الربى [1] * ولا ضحك النوار وانبعق الرعد

وساروا بآل المصطفى وعياله * حيارى ولم يخش الوعيد ولا الوعد

وتطوي المطايا الأرض سرا إذا سرت * تجوب بعيد البيد فيها لها وخد

تأم يزيدا نجل هند إمامها * ألا لعنت هند وما نجلت هند

فيا لك من رزء عظيم مصابه * يشق الحشا منه ويلتدم الخد

أيقتل ظمآنا حسين بكربلا * ومن نحوه البيض الصقال لها ورد

وتضحى كريمات الحسين حواسرا * يلاحظها في سوحها الحر والعبد

فليس لأخذ الثار إلا خليفة * هو الخلف المأمول والعلم الفرد

هو القائم المهدي والسيد الذي * إذا سار أملاك السماء له جند

يشيد ركن الدين عند ظهوره * علوا وركن الشرك والكفر ينهد

وغصن الهدى يضحى وريقا ونبته * أنيقا وداعي الحق ليس له ضد

لعل العيون الرمد تحظى بنظرة * إليه فتجلى عندها الأعين الرمد

إليك انتهى سر النبيين كلهم * وأنت ختام الأوصياء إذا عدوا

بني الوحي يا أم الكتاب ومن لهم * مناقب لا تحصى وإن كثر العد

إليكم عروسا زفها الحزن ثاكلا * تنوح إذا الصب الحزين بها يشدو

لها عبرة في عشر عاشور أرسلت * إذا أنشدت حادي الدموع بها تحدو

رجا (رجب) رحب المقام بها غدا * إذ ما أتى والحشر ضاق به الحشد

بذلت اجتهادي في مديحكم وما * قدار مديحي بعد أن مدح الحمد

ولي فيكم نظم ونثر غنؤه * فقير وهذا جهد من لا له جهد

مصابي وصوب الدمع فيكم مجدد * وصوي وسلواني به أخلق الجهد

تذكوني يا بن النبي غدا إذا * غدا كل مولى يستجير به العبد

فأنتم نصيب المادحين وإنني * مدحت وفيكم في غد ينجز الوعد

إذا أصبح الراجي ترل ربوعكم * فقد نجحت منه المطالب والقصد

---

(1) سحبت من السحب: الجر على وجه الأرض. النوار: الزهر أو الأبيض منه. انبعق: انبعج المطر

فإن مال عنكم يا بني الفضل راغب * يظل ويضحى عند من لا له عند

فيا عدتي في شدتي يوم بعثتي * بكم غلتي من علتي حوها برد

عبيدكم (البرسي) مولى فخركم * كفاه فخرا أنه لكم عبد

عليكم سلام الله ما سكب الحيا * دموعا على روض وفاح لها ند

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله:

دمع يبدده مقيم نازح * ودم يبدده مقيم نازح

والعين إن أمست بدمع فجرت * فجرت ينابيع هناك موانح

أظهرت مكنون الشجون فكلما * شج الأمون سجا الحرون الجامح (1)

وعلي قد جعل الأسى تجديده * وقفا يضاف إلى الوحيب الفاسح

وشهود ذلي مع غريم صبابتي * كتموا غرامي والسقام الشارح

أوهى اصطبلري مطلق ومقيد * غرب وقلب بالكآبة بائح (2)

فالجفن منسجم غريق سائح * والقلب مضطرم حريق قادح

والخد خدده طليق فاتر * والوجد جدده مجد مازح

أصبحت تخفضني الهموم بنصبها * والجسم معتل مثال لائح

حلت له حلل النحول فبرده * برد الذبول تحل فيه صفائح

وخطيب وجدي فوق منبر وحشتي * لفواقهم لهو البليغ الفاصح

ومحرم حزني وشوال العنا * والعيد عندي لاعج ونوايح

ومد يد صوبي في بسيط تفكري * فرج ودمعي وافر ومسارح (3)

ساروا فمعناهم ومغناهم عفا * واليوم فيه نوايح وصوايح

درس الجديد جديدها فتنكرت * ورنا بها للخطب طرف طامح (4)

---

(1) الشج من شج المفازة. قطعها. الأمون من الناقة: وثيقة الخلق القوية. سجا يسجو سجوا: مد حنينه. الحرون من الدابة الذي لا ينقاد، وإذا استدبر جريه وقف. الجامح: المتغلب على راكبه والذاهب به وهو لا ينثني.

(2) بائح من باح يوح بوحا بسوه: أظهره كأباحه.

(3) إشارة إلى أنواع الشعر.

(4) ورنا إليه وله: أدام النظر إليه بسكون الطرف. الطامح من طمح البصر: ارتفع ونظر شديدا.

نسج البلى منه محقق حسنه * ففناءه ماحي الرسوم الماسح

فطفقت أندبه رهين صبابة * عدم الرفيق وغاب عنه الناصح

وأقول والزفرات تذكي جذوة * بين الضلوع لها لهيب لافح

لا غرو إن غدر الزمان بأهله * وجفا وحان وخان طرف لامح

فلقد غوى في ظلم آل محمد * وعوى عليهم منه كلب نابح

وسطى على البلوي غواب أسحم * وشبا على الأشبال زنج ضابح (1) (2)

وتطاول الكلب العقور فصاول * الليث الهصور وذاك أمر فادح

وتواثبت عوج الضباع وروعت [3] والسيد أضحى للأسود يكافح

آل النبي بنو الوصي ومنبع * الشوف العلي وللعلوم مفاتح

[4] حوان علم الله مهبط وحيه * وبحار علم والأنام ضحاضح

التائبون العابدون الحامدون * الذاكرون وجنح ليل جانح

الصائمون القائمون المطعمون * المؤثرون لهم يد ومنايح

[5] عند الجدى سحب وفي وقت الهدى * سمت وفي يوم الزال جحاجح

هم قبلة للساجدين وكعبة * للطائفين ومشعر وبطايح

طرق الهدى سفن النجاة محبهم * ميزانه يوم القيامة راجح

ما تبلغ الشعراء منهم في الثنا * والله في السبع المثاني مادح

[6] نسب كمنبلج الصباح ومنتمي * زاك له يعنو السماك الرامح

---

(1) البازي من طيور الصيد وله أنواع كثيرة. الأسحم: الأسود. شبا: علا. الزنج: قوم من السودان. الضابح: المتغير اللون كلون الضبح أي الرماد.

(2) صاوله: واثبه. الهصور من الأسد الذى يهصر فريسته أي يكسوها كسوا. الفادح: الصعب المثقل.

(3) تواثبت من وثب وثبا: نهض وقام. عوج ج الأعوج: المصاب في رجله الماشي مشية غير متساوية. الضبع. الضباع ج الضبع.

(4) الضحضاح: الماء اليسير أو القريب القعر.

(5) الجدى: العطية. السمت: المحجة والطريق. الجحاجح ج الجحجح: السيد المسارع إلى المكارم. المبادر.

(6) يعنو: يذل ويخضع. السماك الرامح: نجم معروف يسمى بذلك لأنه يقدمه كوكب يقولون: هو رمحه.

الجد خير المرسلين محمد الهادي * الأمين أخو الختام الفاتح

هو خاتم بل فاتح بل حاكم * بل شاهد بل شافع بل صافح

هو أول الأنوار بل هو صفوة * الجبار والنشر الأريج الفايح

هو سيد الكونين بل هو أشرف * الثقلين حقا والنذير الناصح

لولاك ما خلق الزمان ولا بدت * للعالمين مساجد ومصابح

والأم فاطمة البتول وبضعة * الهادي الرسول لها المهيمن مانح

حورية إنسية لجلالها * وجمالها الوحي المنزل شارح

والوالد الطهر الوصي المرتضى * علم الهداية والمنار الواضح

مولى له النبأ العظيم وحبه * النهج القويم به المتاجر رابح

مولى له بغدير خم بيعة * خضعت لها الأعناق وهي طوامح

القسور البتاك والفتاك والسفاك * في يوم الوغى الذابح

أسد الإله وسيفه ووليه * وشقيق أحمد والوصي الناصح

وبعضده وبعضبه وبعزمه * حقا على الكفار ناح النايح

يا ناصر الاسلام يا باب الهدى * يا كاسر الأصنام فهي طوامح [1]

يا ليت عينك والحسين بكربلا * بين الطغاة عن الحريم يكافح

والعاديات صواهل وجوائل * بالشوس في بحر النجيع سوابح [2]

والبيض والسمر اللدان بوارق * وطوارق ولوامع ولوائح [3]

يلقى الردى بحر الندى بين العدى * حتى غدا ملقى وليس منافح [4]

أفديه محزوز الوريد مرملا * ملقى عليه الترب ساف سافح [5]

والماء طام وهو ظام بالغوا * فرد غريب مستظام نازح

---

(1) مر حديث كسره عليه السلام الأصنام في صفحة 9 - 13 من هذا الجزء.

(2) الشوس ج الأشوص. راجع ص 24 . النجيع الدم المسائل إلى السواد. سوابح ج سابح: السريع الغير المضطرب في جريه.

(3) البيض ج الأبيض: السيف. السمر: الرمح. اللدان ج لدن بفتح اللام: اللين.

(4) المنافح: المدافع.

(5) ساف من سفى يسفى سفيا: التاب تذرى وتبدد. سافح: المصبوب الذى لا يحبسه شيئ

والطاهرات حواسر وثواكل * بين العدا ونوادب ونوائح

في الطف يسحبن الذيول بذلة * والدهر سهم الغدر رام رامح [1]

يستون بالأردان نور محاسن * صونا وللأعداء طرف طامح

لهفي لزينب وهي تندب ندبها * في ندبها والدمع سار سارح [2]

تدعو: أخي يا واحدي ومؤملي * من لي إذا ما ناب دهر كالح؟ [3]

من لليتامى راحم؟ من للأيامى * كافل؟ من للجفاة مناصح؟

حزني لفاطم تلطم الخدين من * عظم المصاب لها جوى وتبارح [4]

أجفانها مقروحة ودموعها * مسفوحة والصبر منها جامح

تهوى لتقبيل القتيل تضمه * بفتيل معجوها الدماء نواضح

تحنو على النحر الخضيب وتلثم * الثغر التريب لها فؤاد قادح

أسفي على حرم النبوة جئن * مطروحا هنالك بالعتاب تطراح (5)

يندبن بوا غاب في فلك الثرى * وهزبر غاب غيبته ضوائح

هذي أخي تدعو وهذي يا أبي * تشكو وليس لها ولي ناصح

والطهر مشغول بكرب الموت من * رد الجواب وللمنية شابح (6)

ولفاطم الصغرى نحيب مقرح * يذكي الجوانح للجراح جراح

علج يعالجها لسلب حليها * فتطل في جهد العفاف تطراح (7)

بالرغم تستر وجهها وتمانع * الملعون عن نهب الردا وتكافح

تستصرخ المولى الإمام وجدها * وفؤادها بعد المسرة نزاح

: يا جد قد بلغ العدا ما أملوا * فينا وقد شمت العدو الكاشح

يا جد غاب ولينا وحمينا * وكفيلنا ونصيرنا والناصح

---

(1) يسحبن من سحب سحبا: جر على وجه الأرض. الرامح: الطاعن بالرمح.

(2) السراح: الجري جريا سهلا.

(3) ناب: نزل. الكالح من كلح وجهه: عبس وتكشر فهو كالح.

(4) الجوى شدة الوجد من حزن أو عشق. داء في الصدر. التبراح من البرح: الأذى والعذاب الشديد والمشقة.

(5) تطراح: تجاوب.

(6) الشابح من شبح شبحا الجلد: مده بين أوتاد. الرجل مده كالمصلوب (7) تطراح: تباعد.

ضيعتمونا والوصايا ضيعت * فينا وسهم الجور سار سراح

يا فاطم الزهراء قومي وانظري * وجه الحسين له الصعيد مصافح

أكفانه نسج الغبار وغسله * بدم الوريد ولم تنحه نوائح

وشبوله نهب السيوف تزورها * بين الطفوف فواعل وجوارح (1)

وعلى السنان سنان رافع رأسه * ولجسمه خيل العداة روامح (2)

والوحش يندب وحشة لفراقه * والجن إن جن الظلام نوايح

والأرض ترجف والسماء لأجله * تبكي معا والطير غادرايح

والدهر من عظم الشجى شق الردا * أسفا عليه وفاض جفن دالح [3]

يا للرجال لظلم آل محمد *ولأجل ثارهم وأين الكادح؟ [4]

يضحى الحسين بكربلاء مرملا * عريان تكسوه التراب صحاصح [5]

وعياله فيها حيارى حسر * للذل في اشخاصهن ملامح [6]

يسوي بهم أسوى إلى شر الورى * من فوق أقتاب الجمال مضابح [7]

ويقاد زين العابدين مغللا * بالقيد لم يشفق عليه مسامح

ما يكشف الغماء إلا نفحة * يحيى بها الموتى نسيم نافح

نبوية علوية مهدية * يشفى بريا‌ها العليل البارح

يضحى مناديها ينادي: يا لثارات * الحسين وذاك يوم فلاح

والجن والأملاك حول لوائه * والرعب يقدم والحتوف تنوح [8]

---

(1) فراعل ج الفرعل: والد الضبع. الجوارح ج الجارحة: ذات الصيد من السباع والطير والكلاب.

(2) روامح من رمحته الدابة: رفسته.

(3) الدالح: الكثير الماء.

(4) الكادح: الذي جهد نفسه في العمل.

(5) صحاصح ج الصحصح: الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار.

(6) الملاح: ما بدى من محاسن الوجه ومساويه.

(7) المضابح: المقالى والمخاصم.

(8) تنوح: تقابل.

و و في جذعيهما * خفضا ونصب الصلب رفع فاتح

و و والإثم والعدوان * في ذل الهوان شوائح

لعنوا بما اقترفوا وكل جريمة * شبت لها منهم زناد قادح

يا بن النبي صبابتي لا تنقضي * كمدا وحزني في الجوانح جانح

أبكيكم بمدامع تترى إذا * بخل السحاب لها انصباب سافح

بدرية كملت عقود نظامها * حلية ولها البديع وشايح

مدت إليك يدا وأنت منيلها * يا بن النبي وعن خطاها صافح

يرجو بها (رجب) القبول إذا أتى * وهو الذي بك واثق لك مادح

أنت المعاذ لدى المعاد وأنت لي * إن ضاق بي رحب البلاد الفاسح

صلى عليك الله ما سكب الحيا * دمعا وما هب النسيم الفائح

وله في رثاء الإمام السبط صلوات الله عليه قوله:

ما هاجني ذكر ذات البان والعلم *ولا السلام على سلمى بذي سلم

ولا صبوت لصب صاب مدمعه * من الصبابة صب الوابل الرزم (3)

ولا على طلل يوما أطلت به * مخاطبا لأهيل الحي والخيم

ولا تمسكت بالحادي وقلت له: * إن جئت سلعا فسل عن جوة العلم (4)

لكن تذكرت مولاي الحسين وقد * أضحى بكوب البلا في كربلاء ظمي

ففاض صوبي وفاض الدمع وابتعد * الرقاد واقترب السهاد بالقسم

وهام إذ همت العبرات من عدم * قلبي ولم أستطع مع ذاك منع دمي (5)

---

(1) الجوانح: الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر. الجانح من جنحت السفينة: لزقت بالأرض فلم تمض.

(2) وشايح ج وشاح شبه قلادة يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها.

(3) صبوت من صبا يصبو: حن. الصب: العاشق. الصبابة. الشوق ورقة الهوى. الوابل المطر الشديد. الرزم الذي لا ينقطع رعده.

(4) مطلع بديعية صفي الدين الحلي.راجع ج 6: 44 ط 2.

(5) همت من همى يهمى هميا: سال لا يثنيه شئ.

لم أنسه وجيوش الكفر جائشة * والجيش في أمل والدين في ألم

تطوف بالطف فرسان الضلال به * والحق يسمع والأسماع في صمم

وللمنايا بفرسان المنى عجل * والموت يسعى على ساق بلا قدم

مسائلا ودموع العين سائلة * وهو العليم بعلم اللوح والقلم:

ما إسم هذا الثوى يا قوم! فابتدروا * بقولهم يوصلون الكلم بالكلم:

بكربلا هذه تدعى فقال: أجل * آجالنا بين تلك الهضب والاكم

حطوا الرحال فحال الموت حل بنا * دون البقاء وغير الله لم يدم

يا للرجال لخطب حل مخترم * الآجال معتديا في الأشهر الحرم

فهاهنا تصبح الأكباد من ظمأ * حرى وأجسادها تروى بفيض دم

وها هنا تصبح الأقمار آفلة * والشمس في طفل والبدر في ظلم

وها هنا تملك السادات أعبدها * ظلما ومخدومها في قبضة الخدم

وها هنا تصبح الأجساد ثاوية * على الثرى مطعما للبوم والرخم [1]

وها هنا بعد بعد الدار مدفننا * وموعد الخصم عند الواحد الحكم

وصاح بالصحب هذا الموت فابتدروا * أسدا فرائسها الآساد في الأجم

من كل أبيض وضاح الجبين فتى * يغشي صلى الحرب لا يخشى من الضرم

من كل منتدب لله محتسب * في الله منتجب بالله معتصم

وكل مصطلم الأبطال مصطلم * الآجال ملتمس الآمال مستلم

وراح ثم جواد السبط يندبه * عالي الصهيل خليا طالب الخيم

فمذ رأته النساء الطاهرات بدا * يكادم [2] الأرض في خد له وفم

برزن نادبة حسرى وثاكلة * عرى ومعولة بالمدمع السجم

فجئن والسبط ملقى بالنصال أبت * من كف مستلم أو ثغر ملتثم

والشمر ينحر منه النحر من حنق * والأرض ترجف خوفا من فعالهم

---

(1) البوم. طائر يسكن الخراب. الرخم: طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع.

(2) يكادم: يعض

فتستر الوجه في كلم عقيلته * وتنحني فوق قلب وآله كلم [1]

تدعو أخاها الغريب المستظام أخي * يا ليت طرف المنايا عن علاك عم

من اتكلت عليه في النساء ومن * أوصيت فينا ومن يحنو على الحرم؟

هذي سكينة قد غرت سكينتها * وهذه فاطم تبكي بفيض دم

تهوي لتقبيله والدمع منهمر * والسبط عنها بكرب الموت في غمم [2]

فيمنع الدم والنصل الكسير به * عنها فتتصل لم تروح ولم ترم

تضمه نحوها شوقا وتلثمه * ويخضب النحر منه صدرها بدم

تقول من عظم شكواها ولوعتها * وحزنها غير منقض ومنفصم

: أخي لقد كنت نورا يستضاء به * فما لنور الهدى والدين في ظلم

أخي لقد كنت غوثا للأرامل يا * غوث اليتامى وبحر الجود والكرم

يا كافلي هل ترى الأيتام بعدك في * أسر المذلة والأوصاب والألم [3]

يا واحدي يا بن أمي يا حسين لقد * نال العدى ما تمنوا من طلابهم

ويردوا غلل الأحقاد من ضغن * وأظهروا ما تخفى في صدورهم

أين الشفيق وقد بان الشقيق وقد * جار الوفيق ولج الدهر في الأرم[4]

مات الكفيل وغاب الليث فابتترت * عوج الضباع على الأشبال في نهم

وتستغيث رسول الله صارخة: * يا جد أين الوصايا في ذوي الرحم؟

يا جد لو نظرت عيناك من حزن * للعترة الغر بعد الصون والحشم

مشردين عن الأوطان قد قهروا * تكلى أسارى حيارى ضوجوا بدم

يسوى بهن سبايا بعد غوهم * فوق المطايا كسبي الروم والخدم

هذا بقية آل الله سيد أهل * الأرض زين عباد الله كلهم

---

(1) الكلم من كلمه كلما: جرحه.

(2) غمم بضم المعجمة ج الغمة: الحيرة واللبس.

(3) الأوصاب ج الوصب راجع ص 55.

(4) الأرم: من أرم الدهر القوم: استأصلهم. وأرم بصاحبه: لزم. وأرم الحبل: أحكم فعله. والأرم ج الأرمة: الشدة.

نجل الحسين الفتى الباقي وورثه * والسيد العابد السجاد في الظلم

يساق في الأسر نحو الشام مهتظما * بين الأعادي فمن باك ومبتسم

أين النبي وثغر السبط يوقعه * يزيد بعضا لخير الخلق كلهم؟

أينكت الرجس ثغرا كان قبله * من حبه الطهر خير العرب والعجم؟

ويدعي بعدها الاسلام من سفه * وكان أكفر من عاد من إرم؟

يا ويله حين تأتي الطهر فاطمة * في الحشر صارخة في موقف الأمم

تأتى فيطرق أهل الجمع أجمعهم * منها حياء ووجه الأرض في قتم

وتشتكي عن يمين العرش صارخة * وتستغيث إلى الجبار ذي النقم

هناك يظهر حكم الله في ملأ * عضوا وخانوا فيا سحقا لفعلهم

وفي يديها قميص للحسين غدا * مضمخا بدم قونا إلى قدم

أيا بني الوحي والذكر الحكيم ومن * ولاهم أملي والوء من ألمي

حزني لكم أبدا لا ينقضي كمدا * حتى الممات ورد الروح في رمم

حتى تعود إليكم دولة وعدت * مهدية تملأ الأقطار بالنعم

فليس للدين من حام ومنتصر * إلا الإمام الفتى الكشاف للظلم

القائم الخلف المهدي سيدنا * الطاهر العلم ابن الطاهر العلم

بدر الغياهب تيار المواهب منصور * الكتائب حامي الحل والحرم [1]

يا بن الإمام الزكي العسكري فتى * الهادي التقي علي الطاهر الشيم

يا بن الجواد ويا نجل الرضا ويا * سليل كاظم غيظ منبع الكرم

خليفة الصادق المولى الذي ظهرت * علومه فأنارت غيهب الظلم

خليفة الباقر المولى خليفة زين * العابدين علي طيب الخيم

نجل الحسين شهيد الطف سيدنا * وحبذا مفخر يعلو على الأمم

نجل الحسين سليل الطهر فاطمة * وابن الوصي علي كاسر الصنم [2]

---

(1) الغياهب جمع الغيهب: الظلمة الشديد السواد من الليل. التيار: موج البحر الهائج. الكتائب ج الكتيبة: القطعة من الجيش أو الجماعة من الخيل.

(2) راجع من هذا الجزء ص 9 – 13.

يا بن النبي ويا بن الطهر حيدرة * يا بن البتول ويا بن الحل والحرم

أنت الفخار ومعناه وصورته * ونقطة الحكم لا بل خطة الحكم

أيامك البيض خضر فهي خاتمة * الدنيا وختم سعود الدين الأمم

متى زواك فلا ظلم ولا ظلم * والدين في رغد والكفر في رغم؟

أقبل فسبل الهدى والدين قد طمست * ومسها نصب والحق في عدم

يا آل طاها ومن حبي لهم شرف * أعده في الورى من أعظم النعم

إليكم مدحة جاءت منظمة * ميمونة صغتها من جوهر الكلم

بسيطة إن شذت أو انشدت عطرت * بمدحكم كبساط الزهر منخرم

بكوا عروسا ثكولازفها حزن * على المنابر غير الدمع لم تسم

يرجو بها (رجب) رحب المقام غدا * بعد العناء غناء غير منهدم

يا سادة الحق مالي غيركم أمل * وحبكم عدتي والمدح معتصمي

ما قدر مدحي والوحمن مادحكم * في هل أتى قد أتى مع نون والقلم

حاشاكم تحرموا الراجي مكارمكم * ويرجع الجار عنكم غير محترم

أو يختشي الزلة (اليوسي) وهو يرى * ولاكم فوق ذي القربى وذي الرحم

إليكم تحف التسليم واصلة * ومنكم وبكم أنجو من النقم

(1)

صلى الإله عليكم ما بدا نسم * وما أتت نسمات الصبح في الحرم

وله قوله:

أما والذي لدمي حللا * وخص أهيل الولا بالبلا

لئن أسق فيه كؤس الحمام * لما قال قلبي لساقيه: لا

فموتي حياتي وفي حبه * يلذ افتضاحي بين الملا

فمن يسل عنه؟ فإن الفؤاد * تسلى وما قط آنا سلا

مضت سنة الله في خلقه * بأن المحب هو المبتلى

وله قوله:

لقد أظهرت يا حافظ * سوا كان مخفيا

(1) نسم ج النسمة: الانسان أو كل دابة فيها روح.

وأبرزت من الأنوار * نورا كان مطويا

به قد صرت عند الله * والسادات علويا

ومقولا ومسعودا * محسودا ومرضيا

فطب نفسا وعش فردا * وكن طوا سماويا

غريبا يألف الخلوة * لا يقرب إنسيا

غدا في الناس بالخلوة * والوحدة منسيا

وإن أصبحت مرفوضا * بسهم البغض مرميا

فلم يبغضك إلا من * أبوه الزنج بصريا

عمانيا مراديا * مجوسيا يهوديا

لهذا قد غدا يبغض * ذاك الطين كوفيا

وفي المولد والمحتد * برسيا وحليا

وله في الغزل قوله:

لقد شاع عني حب ليلى وإنني * كلفت بها عشقا وهمت بها وجدا

وأصبحت أدعى سيدا بين قومها * كما أنني أصبحت فيهم لها عبدا

ألاقي الورى في حبها في تنكر * فذا مانح صدا وذا صاعر خدا

وذا عابس وجها يطول أنفه * علي كأني قد قتلت له ولدا

ولا ذنب لي في هجوهم لي وهجوهم * سوى إنني أصبحت في حبها فردا

ولو عرفوا ما قد عرفت ويمموا * حماها كما يممته أعذروا حدا

وظنوا وبعض الظن إثم وشنعوا * بأن امتداحي جاوز الحد والعدا

فوالله ما وصفي لها جاز حده * ولكنها في الحسن قد جلّت الحدا

هذه جملة ما وقفنا عليه من شعر شيخنا الحافظ البرسي وهي 540 بيتا ولا يوجد فيها كما ترى شئ مما يرمى به من الارتفاع والغلو فالأمر كما قال هو:

وظنوا وبعض الظن إثم وشنعوا * بأن امتداحي جاوز الحد والعدا

فوالله ما وصفي لها جاز حده * ولكنها في الحسن قد جلّت الحدا

توجد ترجمته في أمل الآمل. ورياض العلماء. ورياض الجنة في الروضة الرابعة.

وروضات الجنات. وتتميم الأمل للسيد ابن أبي شبانة. الكنى والألقاب. وأعيان الشيعة. والطليعة. والبابليات.

ولم نقف على تاريخ ولادة شاعرنا الحافظ ووفاته، غير أنه أرخ بعض تآليفه بقوله: إن بين ولادة المهدي عليه السلام وبين تأليف هذا الكتاب خمسمائة وثمانية عشر سنة. فيوافق 773 ، أخذا برواية 255 في ولادة الإمام المنصور صلوات الله عليه، ومر في تاريخ بعض كتبه أنه أرخه ب 813 ، ولعله توفي حدود هذا التاريخ والله العالم.

- 75 -

ضياء الدين الهادي

المولود 758

المتوفى 822

الحمد لله بارئ الروح والنسم * وخالق الخلق والمختص بالقدم

ثم الصلاة على أعلى الورى شرفا * وأكرم الناس من عرب ومن عجم

محمد المصطفى المختار من مضر * وخاتم الرسل والمحمود في الشيم

دع ما يقول النصارى في نبيهم * من الغلو وقل ما شئت واحتكم

وبعد: فالعلم منجاة لصاحبه * فاشدد بعروته كفيك واعتصم

وأفضل العلم عند العارفين به * علم الكلام لما فيه من الحكم

علم أناف على كل العلوم له * فضل التقدم فارغب فيه واغتنم

عليك بالنظر الفكري فهو طريق * العلم بالله فانظر ثم واستقم

ومن هنا استرسل شاعرنا الهادي في مباحث علم الكلام، وأدلى ما عنده من الحجج في مسائل، ومما أفاضه في باب الإمامة قوله:

هذا ومذهبنا إن الإمام عقيب * المصطفى حيدر الأبطال والبهم

أعني عليا أمير المؤمنين ومن * بالعطف خص من الرحمان ذي القسم

الله أنزل آيات مباركة * في فضله عدها لي غير منتظم

وقال فيه رسول الله سيدنا * يوم (الغدير) بخم يوم حجهم

: من كنت مولاه أي أولى به فعلي * أولى به وهو مولاهم بكلهم

قام النبي خطيبا في معسكره * بهذه الخطبة الغرا لجمعهم

وشال ضبعا كريما من أبي حسن * في يوم حر شديد اللفح مضطرم

كي لا يقال: بأن النص مكتتم * ما كان إلا صريحا غير مكتتم

فهو الخليفة بعد المصطفى وله * فضل التقدم لم يسجد إلى صنم

وكان سابقهم في كل مكرمة * وكان في كل حرب ثابت القدم

وكان أول من صلى لقبلتهم * وأعلم الناس بالقرآن والحكم

وكان أقربهم قربى وأفضلهم *رغبى وأضربهم بالسيف في القمم

وكان أشرفهم هما وأرفعهم * في همه فهو عالي الهم والهمم

وكان أعبدهم ليلا وأكثرهم * صوما إذا الفاجر المسكين لم يصم

وكان أفصحهم قولا وأبلغهم * نطقا وأعدلهم حكما لمحتكم

وكان أحسنهم وجها وأوسعهم * صدرا وأطهرهم كفا لمسلتم

وكان أغزرهم جودا وأدونهم * مالا فطال على الأطواد والأدم

فكيف تقدمه من لا يماثله * في العلم والحلم والأخلاق والشيم

وفي الشجاعة والفضل العظيم وفي * التدبير والورع المشهور والكرم

* (ما يتبع الشعر) *

وقفنا على نسخة مخطوطة من هذه المنظومة في طهران عاصمة البلاد الفارسية ومعقد لوائها الملكي، وهي تحتوي على سبعة ومأتين بيتا نظم بها الخلاصة، للشيخ حسن الرصاص، كتبت في 25 صفر عام ألف واثنين وستين، وعليها خط العلامة السيد محمد بن إسماعيل اليماني الصنعاني الحسيني المتوفى 1182 ، وهو أحد شعراء الغدير يأتي ذكره إنشاء الله تعالى.

* (الشاعر) *

السيد جمال ضياء الدين الهادي بن إبراهيم بن علي المتوفى 784 ، ابن المرتضى المتوفى 785 ، ابن الهادي بن يحيى بن الحسين بن القسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب [1] اليمني الصنعاني الزيدي.

أحد رجالات اليمن وأعلامها المتضلعين من فنون العلم والأدب، ترجمه صاحب [2] (مطلع البدور) قال: قال العلامة ابن الوزير في تاريخهم: إنه لم تسمح بمثله الأعصار في أولاد الإمام الهادي، كان جامع شتات العلوم، وشاطرها في المنثور والمنظوم، ولد في (شظب) ولما قرأ القرآن أخذه والده مع ابن عمه محمد بن أحمد المرتضى إلى (صعدة) وكان يحملهما قليلا متى تعيا من السير لصغرهما حتى وصلوا (صعدة) فقرء مدة في أنواع العلوم العربية وغيرها على عميه: المرتضى بن علي وأحمد بن علي، وقرأ التفسير على الشيخ العلامة ترجمان أهل عصره إسماعيل بن إبراهيم بن عطية البحراني، وعلوم الأدب على الفقيه العلامة محمد بن علي بن ناجي العالم المشهور، قرأ عليه ديوان المتنبي وغيره. والأصولين، والفروع على القاضي العلامة ملك العلماء عبد الله بن الحسن الدواري، وعلى عمه المرتضى بن علي الذي كان إماما في علم الكلام، وكذا على عمه

أحمد بن علي، وحصلت له إجازات وطرق سماعية، منها:

سماعه لجامع الأصول بمكة المشرفة على قاضي الحرم محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي المخزومي في سنة حجه، ولد رسائل ومسائل وأشعار ومنظومات لا تحصى، حتى قال شيخه الفقيه محمد بن علي بن ناجي: إنه المراد بقول النبي صلى الله عليه وآله يكون رجل من ولد الحسن ينفث بالشعر كما ينفث الأفعى بالسم.

ومن تصانيفه: كفاية القانع في معرفة الصانع، نظم الخلاصة [3] شرحها، الطراز المعلمين في المفاخرة بين الحرمين، التفصيل في التفضيل، الرد على ابن

(1) كذا سرد نسبه شمس الدين السخاوي في [الضوء اللامع] 6 ص 272 في ترجمة أخيه محمد.

(2) أحمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال اليمني المتوفى بصنعاء سنة 1092.

(3) تأليف العلامة الشيخ حسن الرصاص.

العربي، هداية الراغبين إلى مذهب أهل البيت الطاهرين، الرد على الفقيه علي بن سليمان في المعارضة والناقضة، وكلها موجودة ومن أحسنها: كاشفة الغمة عن حسن سيرة إمام الأمة، وكريمة العناصر في الذب عن سيرة الإمام الناصر، والسيوف المرهفات على من ألحد في الصفات، ونهاية التنويه في إزهاق التمويه في الرد على نشوان، ومن شعره قصيدته (المنسك) أولها:

بعث الهوى شوقي إلى أم القرى

وله مراجعات ومراسلات ومشاعرات بينه وبين علماء اليمن الأسفل كإسماعيل المقري، والنظاري، وابن الخياط، الذي استجاز منه، وبين أهل تهامة مثل بني الناشري، والنفيس العلوي الحنفي المذهب، العتكي النسب، بين علماء المخاليف والحواز مثل الفقيه محمد بن الحسن بن سود العابد المشهور أحد الواصلين في علم الطريقة وغيرهم، وكان منتشر الذكر عند جميع الأكابر في جميع البلاد حتى في مصر مع غلظة أهلها، وقد ذكره وذكر أخاه محمد الحافظ العلامة ابن حجر العسقلاني المصري في تاريخه وأثنى عليهما.

توفي بذمار تاسع عشر ذي حجة سنة 822 ومولده يوم الجمعة السابع والعشرين من المحرم سنة 758 وموته كان عظيما على أهل البيت حيث منعوا بعده عما كان معتاد أهل الأموال في المدائن والأمصار، ورثاه عدة من الناس وأحسن مراثيه ما رثاه الفقيه الأديب عبد الله بن عتيق المعروف بالمزاح المروعي. إنتهى ما في [مطلع البدور] ملخصا.

وذكره شمس الدين السخاوي في [الضوء اللامع] ج 10 ص 206 وقال: ذكره شيخنا في أنبائه فقال: عني بالأدب ففاق فيه، ومدح المنصور صاحب صنعاء، مات يوم عرفة سنة اثنتين وعشرين، وذكره ابن فهد في معجمه فقال: إنه حدث سمع منه الفضلاء قال: وله مؤلفات منها: الطراز المعلمين في فضائل الحرمين، والقصيدة البديعية في الكعبة اليمنية الثمينة أولها:

سرى طيف ليلي فابتهجت به وجدا * وروح قلبي من لطائفه مجدا [1]

(1) مر ذكر بديعيته في الجزء السادس ص 45 ط 2 عن إيضاح المكنون.

وترجم السخاوي لأخي المترجم له محمد بن إبراهيم بن علي وقال: ولد تقريبا سنة 765 ، وتعاني النظم فوقع فيه، وصنف في الرد علي الزيدية (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) واختصره في [الروض الباسم عن سنة أبي القاسم] و غيره، ذكره التقي بن فهد في معجمه وله قوله؟

العلم ميراث النبي كذا أتى * في النص والعلماء هم ورثاه

فإذا أردت حقيقة تروي لمن * يراثه فكيف ما ميراثه؟

ما ورث المختار غير حديثه * فينا وذاك متاعه وأثاثه

قلنا: الحديث وراثه نبوية * ولكل محدث بدعة أحداثه

مات بصنعاء في المحرم سنة 840 وأرخه بعضهم في التي قبلها [1]

(1) الضوء اللامع 6: 272.

- 76 -

الحسن آل أبي عبد الكريم

فروع قريضي في البديع أصول * بها في المعاني والبيان أصول

وصارم فكري لا يفل غراره * ومن دونه العضب الصقيل كليل

سجية نفسي إنها لسخية * تميل إلى العلياء حيث تميل

ويقتادني صدق الولاء ولي هوى * قبول له القلب السليم قبول

انظم درا في سلوك من العلى * بحسن سلوك هذبته فصول

فشيدت من فكري مباني غرة * مثابي لها عند الجليل جليل

مراثي محب لأمراء وإنها * نصول بها في الملحدين نصول

بضائع ليس المدح فيها بضائع * لعلمي بها أن الجزاء جزيل

أحل بها أوج السعود فإن أحل * سيبقى بها ذكري وليس يحول

وأحيي بها ليلي وأجني ثمارها * لعل إلى نيل المراد وصول

أقول لنفسي مسعفا ومسددا * وأنشد قلبي مرشدا وأقول

فلا تعدلي يا نفس! عن طلب العلى * ويا قلب! لا يثنيك عنه عذول

ففي ذروة العلياء فخر وسؤدد * وعز ومجد في الأنام وصول

خليلي ظهر المجد صعب ركوبه * ولكنه للعارفين ذلول

جميل صفات المرء زهد وعفة * وأجمل منها أن يقال: فضيل

فلا رتبة إلا وللفضل فوقها * مقام منيف في الفخار أثيل

فلله عمر ينقضي وقرينه * علوم وذكر في الزمان جميل

زول بنو الدنيا وإن طال مكثها * وحسن ثناء الذكر ليس يزول

فياراقدا في صفو عيش ولذة * عن القدر الجاري عليه غفول

إذا خالط الشيب الشباب وأقبلت * عساكره في العارضين تجول

عليك زاد المتقين لأنه * أتاك بشير منذر ورسول

فلا تذمم الدنيا إذا هي أدبرت * وإن أقبلت فالحالتان تزول

ولا تتركن النفس تتبع الهوى * تميل وعن سبل الرشاد تميل

وبالصبر مرها ثم عظها فإنها * لأمارة بالسوء وهي عجول

وخذ من يد الدنيا الكفاف وصاحب * العفاف فلا مثل العفاف خليل

وأقلل من الحرص الذميم تعففا * بصبر جميل فالمقام قليل؟

ألم تر إن الدائرات دوائر * وليس إلى سبل النجاة سبيل؟

وللدهر سلب ساء بعد مسرة * وللخلق إن طال الزمان رحيل

دع القدر المحتوم يجري بما قضى * به الله والصبر الجميل جميل

وخل عنان الهم إن كنت عاقلا * فليس يفيد الثاكلات عويل

فكم أفنت الأيام ملكا ومالكا * فزال؟ وملك الله ليس يزول

لمن وفت الدنيا؟ ومازال خطبها * علينا بخيل الحادثات تجول

ومن بات منها سالما من مصابها * وما كف منه الكف وهو طويل؟

مفرقة الأخيار بعد اجتماعهم * وإن طاب منها العيش فهي ملول

بها النفع ضر والصفاء مكدر * بها الحلو مر والعزيز ذليل

لهاجرها منها الهنا وهو آهل * ويهلك مهتم بها وأهيل

جعلت فدا من لارضوا بنعيمها * ولا دنست فيها لهن ذيول

ولا علقت كف لهم بحبالها * ولا غوهم فيها خنا ووغول

لقد صحبوا فيها كفافا وعفة * وزهدا وتقوى والجزاء جزيل

فهم أهل بيت شرف الله قدرهم * على الخلق طرا ماجد ورذيل (1)

هم الصابرون المؤثرون بقوتهم * هم في الندا قبل النداء سيول

هم الحامدون الشاكرون لربهم * هم للورى يوم النجاة سبيل

هم العالمون العاملون بلا مرا * علومهم في العالمين أصول

هم الراكعون الساجدون إذا بدا * ظلام وليل العابدين يطول

هم التائبون العابدون أولو النهى * هم لقلوب العارفين عقول

(1) بيان للخلق طرا، فهم بين ما جد ورذيل.

هم الزاهدون الخاشعون ولم يكن * لهم في جميع العالمين مثيل

هم العترة الأطهار آل محمد * نبي لسان الوحي عنه يقول

بشير نذير طاهر علم سما * حبيب نجيب شاهد ورسول

ومدثر مزمل متوكل * على الله لا يثنيه عنه عذول

سواج منير فاضل فاصل أتى * بدين له الذكر المبين دليل

له معجزات أعجزت كل واصف * بها دحض الاشراك وهو مهول

وأشرق منها الكون واتضح الهدى * وعز بها الاسلام وهو ذليل

فيا خير مبعوث لأعظم ملة * وأكرم منعوت نمته أصول!

تقاصر عنه المدح عن كل مادح * فماذا عسى فيما أقول أقول

لقد قال فيك الله جل جلاله * من الحمد مدحا لم ينله رسول

لأنت على خلق عظيم كفى بها * فماذا عسى بعد الإله نقول؟

مدينة علم بابها الصنو حيدر (1) * ومن غير ذاك الباب ليس دخول

إمام وى زند الضلال وقد روى * زناد الهدى والمشركون ذهول

ومولى له من فوق غارب أحمد (2) * صعود له للحاسدين نزول

تصدق بالقرص الشعير لسائل (3) ورد عليه القرص وهو أفول (4)

وبايعه في يوم أحد وخيبر * لها في حدود الحادثات فلول

وبيعة (خم) والنبي خطيبها * لها في قلوب المشركين نصول

وأحمد من فوق الحدائج راقع * يمين علي المرتضى ويقول

: ألا فاسمعوا ثم إرشدوا كل غائب * ويصغي عزيز منكم وذليل

فمن كنت مولاه فمولاه حيدر * علي وعن رب السماء أقول

علي أمير المؤمنين ومن دعا * سواه بهذا مبطل وجهول

---

(1) تقدم ذكر هذه المأثرة في الجزء السادس صفحة 61 - 81 ط 2.

(2) مر حديث هذه الفضيلة في الجزء السابع ص 9 – 13 ط 1.

(3) مر حديثه في الجزء الثالث صفحة 106 – 111 ط 2.

(4) أسلفنا حديث رد الشمس عليه صلوات الله عليه في الجزء الثالث صفحة 126 – 144 ط 2.

فقالوا جميعا: يا علي بخ بخ * وللقوم داء في القلوب دخيل

فمن مثل مولانا علي الذي له * محمد خير المرسلين خليل

فيارافع الاسلام من بعد خفضه * وناصب دين الله حيث يميل!

ويا أسد الله الذي مر بأسه * لأعدائه مر المذاق وبيل!

ويا من له قلب الحوادث خافق * ويا من له صعب الأمور ذلول!

نعزيك بالسبط الشهيد فرزؤه * عظيم على أهل السماء جليل

دعته إلى كوفان شر عصابة * عصاة وعن نهج الصواب عدول

فلما أتاهم واثقا بعهودهم * فمالوا وطبع الغادرين يميل

وأحقاد بدر أظهروا ثم أشهروا * كتائب غدر بالطفوف تجول

أحاطوا وحطوا بالفوات فلم يكن * لآل رسول الله منه نهول

فلمارأى المولى الحسين ضلالهم * وقد حان حال لا يكاد يحول

فقام إلى أصحابه الغر في الدجا * يخاطبهم رفقا بهم ويقول

ألا فاذهبوا فالليل قد مد سجفه * ومدت له فوق البسيط ذيول

كفيتم ووقيتم بأن تردوا الردى * فما قصدهم إلا إلي يؤل

فقام إليه كل ليث غضنفر * كريم جواد بالوفاء فعول

فضجوا جميعا ثم قالوا: نفوسنا * فداك وبذل النفس فيك قليل

إذا نحن أسلمناك فردا إلى العدى * وأنت لنا يوم النجاة سبيل

فما عذرنا عند النبي وصنوه * علي؟ وماذا للبتول نقول؟

فقال: جزيتم كل خير وإنني * غدا لكم عند الإله وسيل

فبادر أصحاب الحسين كأنهم * جبال ولكن في العطاء سيول

أسود الوغى غاباتهم أجم الفنا * لهم في متون الصافنات مقيل

كرام لهم بذل النفوس مواهب * سهام لهم زرق الرماح نصول

ليوث لها بيض الصفاح مخالب * غيوث لها حمر الدماء سيول

ثقال على الأعداء في حومة الوغى * إذا جل خطب في الزمان ثقيل

فجالوا جلوا كرب الحسين وجاهدوا * بعزم له فوق السماك حلول

وسمر القنا في الدارعين شوارع * وللبيض في بيض الكماة صليل

وجالوا فجد الضرب والطعن في العدى * بفتك له شم الجبال تزول

للبيض شكل في الشواكل مشكل * وللسمر نفذ في الصدور مهول

كأن غمام النقع غيم وبرقه * بريق المواضي والدماء سيول

وأنصار مولاي الحسين كأنهم * أسود لهم دون العرين شبول

يجودون بالأرواح وهي عزيزة * وكل بخيل بالحياة ذليل

جنوا ثمر العلياء من دوحة المنى * فتم لهم قصد بذاك وسؤل

وفازوا وحازوا سبق كل فضيلة * وفضل منيل لم ينله منيل

رأوا الحور كشفا أيقنوا إن وصلهم * بدون المنايا ما إليه وصول

فجالوا بأرواح لها الموت راحة * وظل عليها في الجنان ظليل

قضوا إذ قضوا حق الحسين عليهم * وفاء وإخوان الوفاء قليل

فلهفي لهم صوعى أمام إمامهم * تجر عليهم للرياح ذيول

وأكفانهم نسج العجاج وغسلهم * دم النحر عن ماء الفرات بديل

ولم يبق إلا السبط فردا برهطه * لديه وزين العابدين عليل

ومنجدل من حوله وهو عافر * ومن جدل القوم اللئام ملول

وصال عليهم صولة حيدرية * لهيبتها شم الجبال تزول

بأدهم من صوب الدماء مجلل * له قمم الشوش الكماة نعول

وسابغة تحكي الغدير وأبيض * يبليه مرهوب السنان طويل

فجدل من فوق الجياد جيادها * فخيل وقوم جفل وقتيل

فكم جافل في ظهره صدر ذابل * وكم قاتل بالمشرفي قتيل؟

فجاشت جيوش المشركين وفوقت * إليهم نصول ما لهن نصول

ويممهم يمنى ويسرى وقلبه * صبور وللخطب الجليل حمول

وكر وفر القوم خيفة بأسه * كأن عليا في الصفوف يجول

فلما تناهى الأمر واقترب الردى * وذل عزيز واستعز ذليل

فمال عليه الجيش حملة واحد * فبيض وسمر ذبل ونصول

ففرقهم حتى تولت جموعهم * كسرب قطاة غار فيه صليل

رموه بسهم من سهام كثيرة * فلم يبق إلا من قواه قليل

فخر صريعا ظاميا عن جواده * فأضحت روع الخصب وهي محول

وراح إلى نحو الخيام جواده * خليا من الندب الجواد يجول

برزن إليه الطاهرات حواسرا * لهن على المولى الحسين عويل

فلهفي وقد جاءت إليه سكينة * تقبل منه النحر وهي تقول

: أبي كنت بدرا يرشد الناس نوره * فوافاه في بدر الكمال أفول

وكنت منارا للهدى غاله الردى * فلم يبق للدين الحنيف كفيل

أبي أنت نور الله أطفئ نوره * ولكن إلى الله الأمور تؤل

فيا روحة المجد الذي عندما ذوت * تصوح نبت العز وهو محيل

يعز على الاسلام رزؤك سيدي * وذلك رزؤ في الأنام جليل

ووافت إليه زينب وهي حاسر * ودمعتها فوق الخدود تسيل

فلاقته من فوق الرمال مرملا * سليب الردى تسفى عليه رمول

فقبلت الوجه الترب وأنشدت * ومن حولها للطاهرات عويل

: أخي! ضيعت فينا وصايا محمد * وأرداك بغضا للنبي جهول

أخي! ظفرت فينا علوج أمية * وسادت علينا أعبد ونغول

فلو كان حيا أحمد ووصيه * فأي يد كانت عليك تطول؟

فدافعها الشمر اللعين وقد جثا * بقلب قسى والكفر فيه أصيل

وحز وريدا ظاميا دون ورده * فخرت فروع للعلى واصول

وحل عرى الاسلام وانهدم الهدى * وطوف المعالي والفخار كليل

وناحت له الأملاك والجن والملا * وكادت له السبع الشداد تميل

وزلزلت الأرض البسيط لفقده * ومالت جبال فوقها وسهول

ومزقت الدنيا جلابيب عزها * عليه وقلب الكائنات ملول

فلهفي له بالطف ملقى ورأسه * سنان به فوق السنان يجول

فلله أمر فادح شمل الورى * ورزؤ على الاسلام منه خمول

وخطب جليل جل في الأرض وقعه * عظيم على أهل السماء ثقيل

بنو الوحي في أرض الطفوف حواسر * وأبناء حرب في القصور نزول

ويصبح في تخت الخلافة جالسا * يزيد وفي الطف الحسين قتيل

ويقتل ظلما ظاميا سبط أحمد * إمام لخير الأنبياء سليل

حبيب النبي المصطفى وابن فاطم * وأين لذين الوالدين مثيل؟

لقد صدق الشيخ السعيد أخو العلى * علي وحاز الفضل حيث يقول

[: فما كل جد في الرجال محمد *ولا كل أم في النساء بتول] (1)

كفى السبط فخرا والداه وجده * وهم لمعالي والفخار أصول

أمولاي! دمعي لا يجف مسيله * وحزني مقيم لا يخف ثقيل

فلا مدمعي يا بن الوصي مبرد * عليلاولا حزني المقيم يزول

جميل بنا الصبر الجميل وإنما * عليك جميل الصبر ليس جميل

أعزي بك الاسلام والمجد والعلى * وحزنهم باق عليك طويل

قفوا يا حداة العيس بالطف في حمى * الحسين وطوفوا بالطفوف وقولوا

: أريحانة الهادي النبي محمد * ومن لعلي والبتول سليل!

عليك سلام الله يا سيد الورى! * ويا خير من سارت إليه قفول!

لئن جهلت يوما عليك أمية * فقدر كم عند الإله جليل

وإن حال منك الحال في دار غربة * فإنك في دار الفخار أهيل

وإن بت مسلوب الرداء ففي غد * من السندس العالي رداك جميل

وإن مسكم حر الهجير فإنما * لكم في جنان العاليات مقيل

وإن منعت ماء الفرات نفوسكم * لها من رحيق السلسبيل نهول

أولاي! آمالي تؤمل نصركم * وقلبي اليكم بالولاء يميل

وقد طال دور الصبر في أخذ ثأركم * أما آن للظلم المقيم رحيل؟

(1) هذا البيت من لامية الشيخ علاء الدين علي الحلى المترجم له في الجزء السادس وقد أسلفنا القصيدة هنالك برمتها ص 395 - 401 ط 2.

متى ينطفي حر الغليل ويشتفي * فؤاد بآلام المصاب عليل؟

ويجبر هذا الكسر في ظل دولة * لها النصر جند والأمان دليل؟

وينشر للمهدي عدل وينطوي * به الظلم حتما والعناد يزول؟

هنالك يضحى دين آل محمد * عزيزا ويمسي الكفر وهو ذليل

ويطوى بساط الحزن بعد كآبة * وينشر نشر للهنا وذيول

فيا آل طه الطاهرين رجوتكم * ليوم به فصل الخطاب طويل

أقيلوا عثاري يوم فوتي وفاقتي * فظهري بأعباء الذنوب ثقيل

مدحتكم أرجو النجاة بمدحكم * لعلمي بكم أن الجزاء جزيل

وقد قيل في المعروف: أما مذاقه * فحلو وأما وجهه فجميل

فدونكم من عبدكم ووليكم * عروسا ولكن في الزفاف ثكول

أتت فوق أعواد المنابر باديا * لها أنة محزونة وعويل

لسبع سنين بعد سبعين قد خلت * وعامين إيضاح لها ودليل

لها حسن المخزوم عبدكم أب * لآل أبي عبد الكريم سليل

بها منكم نال القبول ولم يقل *: [عسى موعد إن صح منك قبول] (1)

عليكم سلام الله ما ذكر اسمكم * وذاك مدى الأيام ليس يزول

* (الشاعر) *

الشيخ حسن آل أبي عبد الكريم المخزومي، أحد شعراء الشيعة في القرن الثامن جرى بقصيدته المذكورة معاصره العلامة الشيخ علي الشفهيني السالف ذكره في لاميته التي أسلفناها وأشار إليها بقوله:

له النسب الوضاح كالشمس في الضحى * ومجد على هام السماء يطول

لقد صدق الشيخ السعيد أبو علي * علي ونال الفخر حيث يقول

: [فما كل جد في الرجال محمد *ولا كل أم في النساء بتول]

وهذه المجاراة تنم عن شهوة الرجل في القريض، وجريه في مضمار الشعر،

(1) هذا الشطر من مطلع قصيدة الشيخ علاء الدين الحلي راجع الجزء السادس ص 395 ط 2.

وتوكاضه في حلبة السباق، وقدرأى الشيخ السملوي في الطليعة إنه هو الشيخ الحسن بنراشد الحلي العلامة المتضلع من العلوم، صاحب التآليف القيمة، والأراجيز الممتعة، وحسب سيدنا الأمين العاملي في الأعيان إنه غيره، وله هناك نظرات لا يخلو بعضها عن النظر، فعلى الباحث الوقوف على الجزء الحادي والعشرين منه (أعيان الشيعة) ص 256 – 278 ، والجزء الثاني والعشرين ص 89.

وعمدة ما يستأنس منه الاتحاد إن اللامية هذه مذكورة في غير واحد من المجاميع في خلال قصائد الشيخ حسن بنراشد الحلي منسوبة إليه مع بعد شاسع في خطة النظم، وتفاوت في النفس، بحيث يكاد بمفوده أن يميزها عن شعر ابنراشد الحلي الفحل، فإنه عال الطبقة، باد السلاسة، ظاهر الانسجام، متحل بالقوة، واللامية دونه في كل ذلك.

وعلى أي فناظمها من شعراء القرن الثامن نظمها في سنة سبعمائة واثنتين وسبعين كما نص عليه في أخريات القصيدة، ولما لم يعلم تاريخ وفاته واحتملنا الاتحاد بينه وبين ابنراشد المتوفى في القرن التاسع بعد سنة 830 أرجأنا ترجمته إلى القرن التاسع، والله العالم.